

هَذَا يَاتِ الْاِحْرَاء

هَذَا يَأْتِي لِأَجْزَاء

الطبعة الأولى

٢٠١٧ هـ - ١٤٣٨ هـ



القصيم - المذنب

هاتف وناسوخ ٠١٦ ٣٤٢٣٨٣٨

البريد الحاسوبي:

mfateh1437@gmail.com



الرياض - الروابي - مخرج ١٥

هاتف ٠١١ ٢٥٤٩٩٩٢ - تحويلة ٣٣٣

ناسوخ ٠١١ ٢٥٤٩٩٩٦

ص.ب. ٩٣٤٠٤ الرمز: ١١٦٨٤

البريد الحاسوبي: malem@tdabbor.com

ح) دار الحضارة للنشر، ١٤٣٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المقبل، عمر بن عبد الله بن محمد
هدايات الاجزاء / عمر بن عبد الله بن محمد المقبل - الرياض، ١٤٣٨ هـ

٨٠ ص؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٥٠٦-٤٥٥-٢

١- القرآن - مباحث عامة أ. العنوان

١٤٣٨/ ٧٥٤٢

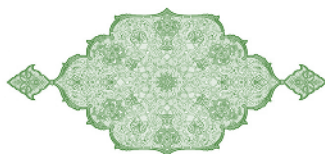
ديوي ٢٢٩

رقم الإيداع: ١٤٣٨/ ٧٥٤٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٥٠٦-٤٥٥-٢

المعلم

هَذَا آيَاتُ الْإِحْرَاءِ



أ.د. عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُقْبِلُ

الأستاذ في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة بصرى



مكتبة المعلم

إشارات مختصرة، ووقفات موجزة لأهم
ما اشتملت عليه أجزاء القرآن الكريم



مَقَاتِلُ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذه إشاراتٌ مختصرة، ووقفاتٌ موجزة لأهم ما اشتملت عليه أجزاء القرآن الكريم الثلاثون من موضوعاتٍ رئيسة، أضعها بين يدي إخواني المسلمين؛ لتكون مناراتٍ يهتدى بها في فهم موضوعات هذه الأجزاء؛ لعلها تفتح نافذةً إلى تدبر كلام الله، والعيش معه، وإصلاح القلب به؛ إذ هذه من أعظم مقاصد نزول القرآن.

وقد يلحظ القارئ بعض الوقفات مع آياتٍ بعينها، لأغراض تربوية، أو إيمانية، أو لكونها قواعد قرآنية، ولغير ذلك من الأسباب، وهذا خلاف الأصل، إذ الأصل هو الحديث الموضوعي المختصر.

وإني لأدرك أن الاختصار في العرض صعبٌ في الحديث إذا كان في كلام بلغاء البشر، فكيف بكلام رب البشر الذي لا يُدانيه شيء؟ بل فضل كلامه على كلام خلقه كفضله سبحانه وتعالى على خلقه.

وكتبها في شعبان ١٤٣٤هـ

عمر بن عبدالله بن محمد المقيّل

وتمّت مراجعتها والإضافة عليها في شعبان ١٤٣٨هـ



الجزء الأول

(١) أَكَّدَت سُورَةُ (الْفَاتِحَةِ)، الَّتِي افْتُتِحَ بِهَا الْكِتَابُ الْعَزِيزُ، وَهِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِيهِ، أُمُورًا عَدَّةً، هِيَ:

- الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِغْرَاقُ نِصْفِ السُّورَةِ الْأَوَّلِ.

- إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ، وَالِاسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ.

- بَيَانُ حَقِيقَةِ الْهُدَايَةِ، وَأَصْنَافِ الْمَحْرُومِينَ مِنَ الْهُدَايَةِ.

حَقُّ عَلَى مَنْ قَرَأَ الْفَاتِحَةَ أَوْ سَمِعَهَا فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً أَنْ يَكُونَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ التَّشَبُّهِ بِالْكَفَّارِ، إِذْ لَا يَلِيقُ بِمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ يَقُولُ:

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، ثُمَّ يَتَشَبَّهُ بِمَنْ اسْتَعَاذَ مِنْ طَرِيقَتِهِمْ.

(٢) سُورَةُ (البقرة) هِيَ أَطْوَلُ سُورَةِ الْقُرْآنِ، وَوَرَدَتْ فِيهَا فُضَائِلٌ صَحِيحَةٌ،

وَمِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِهَا الَّتِي أَكَّدَتْهَا: تَرْبِيَةُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى

الِاسْتِسْلَامِ لِأَوَامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ، وَإِنْ كَثُرَتْ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ التَّشَبُّهِ

بِالْيَهُودِ الَّذِينَ ذَبَحُوا فِي امْتِحَانِ ذَبْحِ الْبَقَرَةِ. أَمَّا الصَّحَابَةُ فَقَدْ نَجَحُوا

فِي الْاِخْتِبَارِ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِتَكَالُيفِهَا الْكَثِيرَةِ، فَأَثْنَى اللَّهُ

عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ فِي آخِرِ السُّورَةِ: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ

وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

(٣) تناوَلَت أوائل سُورَةِ البَقَرَةِ أَصْنَافَ النَّاسِ: مُؤْمِنِينَ وَكُفَّارًا وَمُنَافِقِينَ، فِي حَدِيثٍ عَنْ مَوْقِفِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ مِنَ الرَّسُولِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَطَالَتِ الْحَدِيثَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ؛ لَشِدَّةِ خَطَرِهِمْ عَلَى الْأُمَّةِ، بِسَبَبِ خِفَاءِ تَوَجُّهَاتِهِمْ، وَتَذَبُّذِهِمْ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ.

(٤) حَدِيثٌ مُفَصَّلٌ عَنْ قِصَّةِ آدَمَ وَزَوْجِهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَاسْتِخْلَافِهِ فِي الْأَرْضِ، وَهِيَ أَوَّلُ قِصَّةٍ بَدَأَتْ فِي الْمُصْحَفِ مِنْ حَيْثُ تَرْتِيبُهُ، وَفِيهَا رِسَالَةٌ مُبَكِّرَةٌ لِتَعْرِيفِ الْمُسْلِمِ بَعْدَوَهُ الْأَكْبَرِ الَّذِي يَمْتَدُّ تَارِيخُ عِدَاوَتِهِ إِلَى أَبِي الْبَشَرِ.

(٥) بَدَايَةُ الْحَدِيثِ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْيَهُودِ بِشَكْلِ أَخَصِّ، وَمَوْقِفِهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَالرُّسُلِ عَمُومًا، وَمِنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ خُصُوصًا.

(٦) نَقَرْنَا حَدِيثًا مُفَصَّلًا عَنْ قِصَّةِ الْبَقَرَةِ، وَهِيَ رِسَالَةٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، خُلَاصَتُهَا: التَّحْذِيرُ مِنَ التَّرَدُّدِ فِي قَبُولِ أَحْكَامِ اللَّهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِقَسْوَةِ الْقَلْبِ، وَأَنَّ شَأْنَ الْمُؤْمِنِ أَنْ يُسَلِّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ فَوْرًا، وَلِهَذَا مَدَحَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ كَمَا سَبَقَ أَنْفَاءً.

(٧) التَّفْصِيلُ فِي الْحَدِيثِ عَنِ مَخَازِي الْيَهُودِ مَعَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَمَلَأَتْكَ الْكِرَامُ.

(٨) إِنَّ مَنَعَ ذِكْرَ اللَّهِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَالسَّعْيِ فِي خَرَابِهَا، مِنْ مَخَازِي النَّصَارَى، فَتَعَسَّاءَ لِمَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ.

(٩) ذِكْرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَنْ بَنَاهُ، وَكَيْفَ بُنِيَ.

(١٠) الإمامة في الدين لا ينالها الظالمون: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾
[البقرة: ١٢٤].

(١١) تربية الأبناء، ووصيتهم بالخير لا تتوقف عند حدٍّ، بل هي مستمرة حتى لحظات الاحتضار: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ [البقرة: ١٣٣] الآية.

(١٢) في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤١] ردٌّ واضح على المتكئين على النسب الصالح، فهو لا يُغني عن الإنسان شيئاً ولو كان مُتصلاً بالخليل ﷺ أو بمحمد ﷺ، بل العبرة بعملك أنت وما كسبت.

الجزء الثاني

(١) يعود الحديث فيه إلى اليهود، وطعنهم في استقبال الكعبة، والرّد عليهم، وبيان فضل هذه الأمة، وأنها خير الأمم.

(٢) العناية بتزكية النفس أولى من العناية باستقبال الجهات، وكلاهما مهم.

(٣) وصية واضحة بالصبر، وسبل الاستعانة عليه، وثمراته. كل ذلك في آيات قصيرة عظيمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿[البقرة: ١٥٣-١٥٧].

(٤) حديث مفصل عن فرضية الصيام، وبيان كثير من أحكامه، وهو الموضع الوحيد في القرآن عن الصيام، فتدبره جيداً.

(٥) بيان لبعض أحكام الحج، وقد أكدت السورة هنا الأحكام العملية، بخلاف سورة الحج، فالتركيز فيها على الأعمال القلبية والإيمانية.

(٦) في هذا الجزء حديث موسّع عن كثير من أحكام الأسرة؛ كالنكاح والطلاق والرضاع، وربط ذلك بالتقوى، ومراقبة الله تعالى،

وهي رسالة واضحة في عناية هذا الدِّين بكلِّ جوانب الحياة، وأنَّ للشرع سلطانًا على جميع تصرُّفاتنا، خلافًا لما يزعمه بعض المنافقين الذين يقولون إنَّ الإسلام يُنظِّم شؤون العبادة فقط.

(٧) تأكيد ربط أحكام الأسرة بالإيمان باليوم الآخر؛ لعظيم أثره في قيام الإنسان بتلك الأحكام.

(٨) في قصَّة جالوت - التي ذُكرت في آخر هذا الجزء - درسٌ عظيمٌ في الصَّبْر، وأنَّ التَّصرُّع على الأعداء ليس بمجرد الكثرة.

(٩) وفي هذه القصَّة أيضًا أنَّ على الدَّاعية أن يربِّي نفسه على الصَّبْر والثَّبات حتَّى نهاية الطَّرِيق، وأنَّه قد يُبتلى في وسط الطَّرِيق بِخِذلانٍ كثيرٍ من النَّاس له.

(١٠) في الآية ما قبل الأخيرة من هذا الجزء تُقرَّر سُنَّة من سُنَنِ اللَّهِ في الكون، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

الجزء الثالث

(١) في هذا الجزء أعظم آية، «وهي آية الكرسي»، فتدبر السر في عظمتها،
وكم اسم من أسماء الله تعالى ذكر فيها!

(٢) ذكرت بعد آية الكرسي ثلاث قصص تحتاج إلى تدبر وتأمل، وهي
قصة إبراهيم والثمرد، وقصة الذي مر على القرية، وقصة إبراهيم مع
الطيور الأربعة.

(٣) الحث على القرض الحسن والصدقة، وبيان أن الشيطان يعد بالفقر،
والله يعد بالرزق الواسع.

(٤) التحذير من الربا، وأنه حرب من الله ورسوله ﷺ.

(٥) آية الدين من أدلة عناية الإسلام بالشؤون الاقتصادية.

(٦) في مطلع سورة (آل عمران) بيان أن القرآن فرقان بين الحق والباطل،
ولن يقبل الله ديناً من أحد غير الإسلام.

(٧) في قصة أم مريم دليل على أثر النية الصالحة في صلاح الولد، وحفظ
الله له.

(٨) وفي قصة أم مريم أيضاً نموذج دال على علو الهمة في طلب الولد، فهي
طلّته ليكون خادماً لبيت المقدس، وأنت أيها المتزوج، هل خطر
ببالك أن تطلب الذرية ليكونوا خدماً لدين الله؟

(٩) بيان أن دين موسى وعيسى ومحمد -عليهم الصلاة والسلام- على توحيد الله ونفي الشرك، فمن أشرك بهم، أو بغيرهم لم يتبعهم على الحقيقة.

(١٠) درس في نقد المجتمعات، وأن التعميم خطأ ولو كان مع العدو، تدبر الآية: ﴿وَمَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥]. وقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣].

(١١) لم يذكر معنى (الرَّبَّانِيَّة) إلا في هذه السورة، وهي صفة للعلماء الذين يُرَبُّونَ النَّاسَ على صغار العلم قبل كباره، ويَصْبِرُونَ على تعليم الشريعة لعباد الله؛ ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

الجزء الرابع

(١) الإشارة إلى أول بيت وُضع للناس، وهو أحد أدلة فرضية الحج.
 (٢) الاعتصام بجبل الله، والاجتماع عليه وعدم التفرق، أعظم أسباب القوة.

(٣) في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] وما قبل هذه الآية وما بعدها دلالة واضحة على مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قدّمه الله على الإيمان به؛ للدلالة على أنه من خصائص هذه الأمة، وأنه من أعظم تبعات الإيمان، وصيانة الدين من أن تُنقض عُرا.

(٤) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨] وما بعدها من الآيات تحذير مبكر، وتنبيه على خطورة البطانة السيئة على قيادات الأمة.

(٥) في الآيات التي تبدأ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١] حديث مفصل

عن غزوة أحد، فعليك أن تتدبّر هذه الآيات، وما الموضوعات التي أكّدها السّورة؟ ومن ذلك: الحديث عن أثر المعاصي في خذلان الأُمَّة، ومن أشدها: الرّبا، والتّكالب على الدّنيا.

(٦) ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، فَتَدَبَّرْهَا وَحَاوِلْ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ؛ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٨].

(٧) ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. نَصٌّ صَرِيحٌ فِي التَّهْيِ عَنْ الْهَوَانِ وَالْحُزَنِ مَا دُمْتُمْ مُؤْمِنِينَ مُتَّبِعِينَ لِنَبِيِّكُمْ، وَأَنَّ التَّكَبُّاتِ وَالْمَصَائِبَ الْعَارِضَةَ لَا يَصِحُّ أَبَدًا أَنْ تَكُونَ سَبَبًا فِي هَوَانِكُمْ وَذُلِّكُمْ.

(٨) تفصيلٌ في شيء من تناقضات اليهود.

(٩) تأمل في مُحَرَجَاتِ التَّربِيَةِ الرَّبَّانِيَّةِ: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وهذا يُعْطِي دَرَسًا لِلشَّابِّ الْمُنْدَفِعِ، لَا جِهَادَ إِلَّا بَعْدَ تَرْبِيَةٍ عَلَى أَيْدِي الرَّبَّانِيِّينَ.

(١٠) خواتيم (آل عمران) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] إلى نهاية السّورة، لها فضل عظيم، وقد كان نبينا ﷺ يقرؤها إذا استيقظ من نومه، فَتَدَبَّرْ مَعَانِيَهَا.

(١١) سُورَةُ (النِّسَاء) ابْتَدَأَتْ بِهَذَا الْجُزْءِ، وَهِيَ سُورَةٌ أَكْثَرُ حَقُوقِ الضُّعَفَاءِ: الْيَتَامَى، وَالنِّسَاءِ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، مِمَّنْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْهَجْرَةِ.

(١٢) تَوَلَّى اللَّهُ قِسْمَةَ الْمَوَارِيثِ بِنَفْسِهِ؛ لِقَطْعِ النَّزَاعِ الَّذِي يَقَعُ فِيمَا بَيْنَ الْأَسْرِ بِسَبَبِ الْمَالِ غَالِبًا.

(١٣) إِعْطَاءُ الْمَرْأَةِ حَقَّهَا مِنَ الْإِرْثِ، وَنَزُولُ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمَفْصَلَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يُغْتَصَبُ حَقُّهَا فِي الْمِيرَاثِ، هُوَ مِثَالٌ مِنْ أَمْثَلٍ كَثِيرَةٍ عَلَى مَا أَوْلَاهُ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ مِنْ عِنَايَةٍ بِحَقُوقِ الْمَرْأَةِ.

(١٤) بَيَانُ الْمُحَرَّمَاتِ فِي النِّكَاحِ مِنَ النِّسَاءِ بِالنِّسَبِ، وَهُنَّ سَبْعٌ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ [النِّسَاءُ: ٢٣]، ثُمَّ تَلَا ذَلِكَ حَدِيثٌ عَنْ بَقِيَّةِ الْمُحَرَّمَاتِ مِنَ الرِّضَاعِ أَوْ بِالمَصَاهِرَةِ.

الجزء الخامس

(١) حديثٌ عن العلاقات الأسريّة، وخاصّة الزّوجيّة، وكيف يُحَلّ النزاع عند وقوعه، وإبراز مبدأ (الصّلاح).

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦] عشره حقوق، فتفقد نفسك عندها، وانظر في تحقيقك لها.

(٣) سَمِعَ رَسُولُكَ ﷺ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] فبكي، فهَلَّا تَأَمَّلْتَ في سبب بكائه؟

(٤) في هذا الجزء بيانٌ لبعض مواقف اليهود في تزييفهم للحقائق، وكذبهم وحسدِهم، فوازنه بما يحدث اليوم.

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ﴾ [النساء: ٣٢]، قال بعض العلماء: فإذا كان هذا نهياً عن مُجَرَّد التَّمَيُّي فكيف يَمُنُّ يُنكِر الفوارق الشرعيّة بين الرّجل والمرأة، وينادي بإلغائها، ويطلب بالمساواة بينهما؟!

٦) حديثٌ عن أداء الأمانة إلى أهلها، وتَوَحَّى العَدْلُ في الحُكْمِ بين النَّاسِ، في هذه الآية العظيمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]. ففتش عن أمانة تربية الأولاد، وأمانة المال، والنَّفْسِ التي بين جَنَبَيْكَ، وانظر في أحكامك على النَّاسِ، سواء كنتَ قاضيًا أو مُحَكِّمًا بين اثنين، أو حاكمًا على أقوال الآخرين، وإن كانوا على غير مِلَّتِكَ، فالعدل هو ما يُريده الله منّا.

٧) الأمرُ بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر، وبيان أنَّ المَرْجِعَ عند حصول التَّنَازُعِ إلى الكتاب والسُّنَّة.

٨) من صفات المنافقين: التَّحَاكُمُ إلى غير شرع الله، بل يَصُدُّون عنه صدودًا.

٩) وجوب التَّسْلِيمِ لحُكْمِ الله ورسوله ﷺ.

١٠) نَصَّتْ هذه السُّورَةُ على التَّكْيِيرِ على من يقرؤون القرآن بلا تدبُّر ولا عمل، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

١١) الأمرُ بالحذر من الأعداء، والحثُّ على التَّغْيِيرِ في سبيل الله عند وجود داعيه، وانتفاء موانعه.

١٢) إلماحةٌ إلى خُطُورَةِ الشَّيْطَانِ، وَجَرِّهِ على إغوائنا.

١٣) خُطُورَةُ قَتْلِ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ، والوعيدُ العظيم على ذلك.

(١٤) بيانُ شيءٍ من أحكامِ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ، وذكرُ صفةٍ من صفاتِ صلاةِ الخوفِ.

(١٥) فِي الرَّبْعِ الْآخِرِ مِنَ السُّورَةِ حَدِيثٌ مُفَصَّلٌ عَنْ بَعْضِ أَحْكَامِ الْعِشْرَةِ الزَّوْجِيَّةِ: النَّشُوزُ، وَالْعَدْلُ، وَالتَّفَرُّقُ، مَقْرُونًا بِمِرَاقِبَةِ اللَّهِ، فَتَأَمَّلْ.

(١٦) تَنْظِيمُ الْإِسْلَامِ لِمُؤَسَّسَةِ الْأُسْرَةِ، وَتَوْزِيعُ الْأَدْوَارِ دَاخِلَ الْأُسْرَةِ، فَالْقِيَامَةُ وَرَدَّتْ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ الَّتِي اهْتَمَّتْ بِحَقُوقِ الْمَرْأَةِ، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْقِيَامَةُ ضِدَّ الْمَرْأَةِ؟

(١٧) يَتَكَرَّرُ الْحَدِيثُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، وَوَلَائِهِمْ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، وَتَكَاسُلِهِمْ عَنِ الطَّاعَةِ، وَبَيَانُ مَصِيرِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، فَلْنَحْذَرْ مَسَالِكَهُمْ.

الجزء السادس

- (١) حديثٌ عن أهل الكتاب، وذكرُ مقالاتهم لموسى، وذكرُ موقفهم من مريمَ وعيسى عليهم السَّلام.
- (٢) نَهَتْ السُّورَةُ عَلَى التَّحْذِيرِ مِنَ الْغُلُوِّ لِحَظَرِهِ عَلَى دِينِ الْعَبْدِ، وَإِنْ لَيْسَ لِبُوسِ الدِّينِ.
- (٣) الجزء الأكبر من سُورَةِ (المائدة) في هذا الجزء، وهي من أواخر السُّورِ المدنيَّةِ نزولاً، وهي سُورَةُ اعْتَنَتْ بالحديث عن العقود والمواثيق، مع الأقارب والأبعد، بل حتَّى مع الكفَّار؛ لِيَتَرَبَّى الْمُؤْمِنُ عَلَى حِفْظِ هَذَا الْأَصْلِ الْكَبِيرِ: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].
- (٤) تَضَمَّنَتِ السُّورَةُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ حُكْمًا لَيْسَتْ فِي غَيْرِهَا مِنَ السُّورِ، وَلَيْسَ فِيهَا حُكْمٌ مَنْسُوخٌ، فَحَاوِلْ مَعْرِفَتَهَا، أَوْ بَعْضَهَا.
- (٥) ابْتَدَأَتْ بِمَحْدِثٍ مَفْصَّلٍ عَنْ بَعْضِ الْأَطْعِمَةِ الْمَحْرَمَةِ، وَبَيَّانٍ بَعْضِ أَنْوَاعِ الْحَلَالِ.
- (٦) آيَةُ الْوُضُوءِ، وَذِكْرُ بَعْضِ مُوجِبَاتِهِ، وَمُوجِبَاتِ الْغُسْلِ.
- (٧) الْقِيَامُ بِالشَّهَادَةِ لِلَّهِ، وَالْأَمْرُ بِالْعَدْلِ، حَتَّى مَعَ مَنْ يُبْغِضُهُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ، فَالْعَدْلُ وَاجِبٌ مَعَ الْجَمِيعِ.
- (٨) تَعَرَّفُ طَبِيعَةَ عِلَاقَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ مَعَ رَبِّهِمْ وَمَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْرٌ مُهِمٌّ فِي طَرِيقَةِ التَّعَامُلِ مَعَهُمْ.

(٩) قِصَّةُ دَعْوَةِ مُوسَى لِدُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَبَيَانُ فَضِيلَةِ الصَّدْعِ بِالْحَقِّ، وَالْمُبَادَرَةِ فِي دَفْعِ النَّاسِ لِعَمَلِ الْخَيْرِ، وَأَثَرُ الصَّدَقِ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فِي النَّجَاةِ وَالنَّصْرِ.

(١٠) حَدِيثٌ عَنْ حُطُورَةِ الْقَتْلِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَشَنَاعَةِ الْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ، وَفَضْلِ إِحْيَاءِ النَّفُوسِ حَسَنًا وَمَعْنَوِيًّا.

(١١) ذِكْرُ إِنْزَالِ اللَّهِ لِلْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ، وَبَيَانُ حُكْمِ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِالتَّفْصِيلِ.

(١٢) تَحْرِيمُ مُوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَخُطُورَةُ سُكُوتِ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ.

(١٣) تَفْنِيدُ شُبْهَةِ النَّصَارَى فِي نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ وَعَرْضُ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَسُبْحَانَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ.

الجزء السَّابع

- (١) ابتدأ بالحديث عن الأقرب والأبعد إلينا من أهل الكتاب.
- (٢) حديثٌ عن مُجْمَلَةٍ من الأحكام الفقهيَّة، منها: ذِكْرُ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ، وَتَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ، وَتَحْرِيمُ الصَّيْدِ لِلْمُحْرِمِ وَبَيَانُ جَزَائِهِ، وَالْوَصِيَّةُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَبَيَانُ الشُّهُودِ، وَالْحُكْمُ إِنْ لَمْ يُوجَدْ شُهُودٌ مُسْلِمُونَ.
- (٣) الحوار بين عيسى وَحَوَارِيِّهِ، وَبَيَانُ تَعَتُّبِهِمْ فِي إِنْزَالِ آيَةٍ تَكُونُ دَافِعًا لَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، وَهَذَا الْمَوْقِفُ هُوَ أَحَدُ الشُّوَاهِدِ عَلَى فَضْلِ الصَّحَابَةِ، حَيْثُ تَمَيَّزُوا بِسُرْعَةِ إِجَابَةِ الْأَوَامِرِ، وَتَرْكِ النَّوَاهِي، بِخِلَافِ بَعْضِ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَقِصَّةِ الْبَقْرَةِ.
- (٤) وَفِي قِصَّةِ الْوَحْيِ السَّابِقَةِ تَأْكِيدُ أَهَمِّيَّةِ صَبْرِ الْعَالِمِ وَالِدَاعِيَةِ عَلَى أَقْوَالِ أَتْبَاعِهِ، وَأَنَّهُ مَعَ جِدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ قَدْ يَسْمَعُ مِنْهُمْ مَا يَسْتَغْرِبُهُ مِنْ أَسْئَلَةٍ.
- (٥) بَيَانٌ لِلْحَوَارِ الَّذِي جَرَى بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ عِيسَى ﷺ وَبَيَانٌ بَرَاءَةِ عِيسَى مِنْ ادِّعَاءِ الْأُلُوْهِيَّةِ، فَكَيْفَ يَدَّعِي النَّصَارَى أُلُوْهِيَّتَهُ وَقَدْ تَبَرَّأَ مِنْهَا؟

٦) مَطْلَعُ سُورَةِ (الْأَنْعَامِ) فِي تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ وَالتَّوْبَةِ، وَخَتَامُهَا كَانَ كَذَلِكَ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزْرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾.

٧) ثَمَّةُ عِلَاقَةٍ ظَاهِرَةٍ بَيْنَ مَطْلَعِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَخَاتَمَةِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ الَّتِي خُتِمَتْ بِمَجَارٍ عَقْدِيٍّ فِي تَقْرِيرِ أَحَقِّيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ دُونَ مَا سِوَاهُ.

٨) مَوْعِظَةُ الْمُعْرِضِينَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْمُكَذِّبِينَ بِالذِّينِ الْحَقِّ، وَتَهْدِيدُهُمْ بِأَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مِثْلُ مَا حَلَّ بِمَنْ قَبْلَهُمْ.

٩) مُنَازَرَةُ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ، مِنْ أَهَمِّ الْمُنَازَرَاتِ فِي تَقْرِيرِ الْعَقِيدَةِ بِالْبِرْهَانِ الْحِسِّيِّ، وَالْحُجَّةِ الْعَقْلِيَّةِ.

١٠) تَأْصِيلُ الْإِيمَانِ بِالتَّأَمُّلِ فِي الْخَلْقِ وَالْكَوْنِ يُورِثُ الْإِجْلَالَ وَالتَّعْظِيمَ لِلَّهِ تَعَالَى.

الجزء الثامن

(١) بيان بعض الأحكام الفقهية ذات العلاقة بالعقيدة، وأبرزها: التسمية على الدبiche، وتحريم ما لم يذكر اسم الله عليه، فضلاً عما سمي على آلهة المشركين.

(٢) تعليق القلب بالله في الهداية والضلال يجعلنا نلجأ إلى ربنا لشرح صدورنا بهداية منه.

(٣) تفصيل لبعض العبادات التي زينها الشيطان: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، وتلقفها المشركون المفترون: ﴿فَدَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧] ثم بدأ الرد عليهم وعلى افتراءاتهم.

(٤) ختام (الأنعام) تضمن عشر وصايا متنوعة، يجدر فهمها، وتدبرها، والعمل بها، وتربية أولادنا عليها.

(٥) هذه الآية: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، ترسم منهج حياة للمسلم، حيث لا وقت في حياته، ولا لماته غير الله، فاللهم اجعلنا من هؤلاء.

(٦) بدأت سورة (الأعراف) بحوار مطول بين الشيطان وربّه تعالى، وبيان كيف أغوى الشيطان أبويننا، وكيف حرص على كشف عورتهم. فهل نعتبر بمسالك الشيطان في إغوائنا؟ وأن سعيه لكشف العورات من أقصر الطرق لإضلالنا؟

(٧) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧] بيانٌ مُختَصَرٌ لِمُخَطَّطِ إبليس في هذه الحياة، فَلتَحَذَرُ من أن تكون صَحِيَّةً له.

(٨) بعد ذكر قِصَّةِ آدَمَ ﷺ مع الشَّيْطَانِ نادانا الله بأربعة نداءات: ﴿يَبْنَئِ آدَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦] فهل من مُتَعِظٍ؟

(٩) قال بعض العلماء عن هذه الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]: إِنَّهَا جَمَعَتْ أَصُولَ الْمُحَرَّمَاتِ فِي الشَّرَائِعِ كُلِّهَا.

(١٠) حواراتٌ مُتَنَوِّعَةٌ بين أهل الجنة وأهل النار وأهل الأعراف. حاول أن تتخيل نفسك مع أحد الفريقين.

(١١) وفي قِصَّةِ الأعراف مَظْهَرٌ مُؤَثِّرٌ من مظاهر رحمة الله بعباده.

(١٢) حين تقرأ في وصف أعداء الرُّسُلِ للرُّسُلِ بِمِثْلِ: ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأعراف: ٦٠]، أو: ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٦]، تُدْرِكُ أَنَّ شَأْنَ هؤلاء الأعداء هو رَمِي الثُّهْمِ وَالتَّسْفِيهِ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَقِيقَةُ، فَمَا مِيعَارُ الضَّلَالِ وَالسَّفَاهَةِ؟

(١٣) يُخْتَتَمُ الْجُزْءُ بِخَمْسِ قِصَصٍ لِلْأَنْبِيَاءِ، فَلتَتأمل أسباب هلاك المُكَذِّبِينَ، وَلتَحَذَرْهَا!

الجزء التاسع

(١) قصّة موسى أطول القصص المذكورة في سورة الأعراف؛ ومن أسباب ذلك تعلّقها باليهود ومكرهم، وبأمثالهم في هذه الأمة، من عامّة وعلماء، ممّن يتشبه بهم، ولما فيها من تسلية نبينا ﷺ، لكثرة التشابه بين هذه الأمة وبني إسرائيل.

(٢) معاناة موسى مع فرعون واليهود كبيرة، وكلّما اشتدّت المعاناة زاد لجوؤه إلى ربّه الذي لم يخذله قطّ.

(٣) تأمل في هذا الشّرف: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمُرَ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥]، فشرف الكتاب المنزل لا يكفي العبد ليرتفع عند الله حتّى يأخذه بقوة، ويدعو الخلق إلى ذلك.

(٤) لما اشتدّت المحنة أرشد موسى قومه إلى الاستعانة بالله، والصّبر، وذكر لهم أنّ الأرض لله، والعاقبة للمتّقين، فتدبّر.

(٥) رحمة الله وسعت كلّ شيء، وذكر الله أنّه سيكتبها لصنّف من عباده. تدبّر صفاتهم، لعلّك أن تكون منهم.

(٦) قصّة القرية التي كانت حاضرة البحر، وذكر مصير الأبرار المعروف، والثّاهين عن المنكر، ومصير المعتدين.

- (٧) خُذِ الْعِبْرَةَ مِنْ قِصَّةِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ آيَاتِهِ ثُمَّ انْصَلِّ مِنْهَا، وَانْظُرْ كَيْفَ شَبَّهَهُ اللَّهُ بِأَنْجَاسِ الْحَيَوَانَاتِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ.
- (٨) الْحَدِيثُ عَنْ بَدَايَةِ الْخَلْقِ، وَابْطَالُ نَفْعِ الشُّرَكَاءِ الْمَعْبُودِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
- (٩) لَمَّا سَأَلَ الصَّحَابَةُ عَنْ (الْأَنْفَالِ) بَدَأَ التَّوْجِيهَ لِلأَهَمِّ: التَّقْوَى وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَتَأَخَّرَ الْجَوَابُ عَنْ سُؤْلِهِمْ إِلَى مَا بَعْدَ أَرْبَعِينَ آيَةً، فَقِيلَ لَهُمْ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١].
- (١٠) التَّفْصِيلُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَكَيْفِيَّةِ الْخُرُوجِ لَهَا، وَبَيَانُ بَعْضِ مَا حَصَلَ فِيهَا مِنْ مَوَاقِفَ إِيْمَانِيَّةٍ.

الجزء العاشر

(١) يستمر الحديث عن وصف مكان غزوة بدر، ورؤيا النبي ﷺ، وكيف جعلها الله من أسباب زيادة الطمأنينة.

(٢) هذه الآيات: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧)﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٧] تَضَمَّنَتْ سِتَّةَ نَدَاءَاتٍ مُلِئَتْ نُصْحًا؛ لبلوغ النَّصر واستدامته، وتَضَمَّنَتْ بَيَانَ مَكْرِ الشَّيْطَانِ فِي مَنْعِهِ، وتصويرَ جُبْنِ الْمُنَافِقِينَ.

(٣) ختامُ (الأنفال) يُبَيِّنُ أقوى رابطٍ يَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ، وهو رِباطُ الْأُخُوَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي نُصْرَةِ رِسَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَيْسَ لشيءٍ آخَرَ مِنَ الرُّوَاطِ الْأَرْضِيَّةِ.

(٤) افْتُتِحَتْ سُورَةُ (التَّوْبَةِ) بِتَحْدِيدِ مُدَّةِ الْعُهُودِ بَيْنَ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ، وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنْ حَالَةِ حَرْبٍ وَأَمْنٍ؛ وَهِيَ رِسَالَةٌ عَظِيمَةٌ فِي حِفْظِ الْإِسْلَامِ لِلْعُهُودِ وَالْمَوَاقِيقِ مَعَ الْكُفَّارِ.

(٥) فِي أَوَّلِ السُّورَةِ حَدِيثٌ عَنْ أَحْكَامِ الْوَفَاءِ وَنَكْثِ الْعُهُودِ، وَمَنْعِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَتَحْرِيمِ مَوَالِيهِمْ.

(٦) قتال أهل الكتاب، عند القدرة، حتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ وَهُمْ صَاغِرُونَ، مع ذكر بعض عقائدهم الباطلة.

(٧) لم يرد ذكرُ إِمَارَةِ المساجِدِ إِلَّا فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَرَبَطَ ذَلِكَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ إِشَارَةً إِلَى ضَرُورَةِ الْإِخْلَاصِ، وَأَنَّ الْمُنَافِقَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّرَفِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْإِمَارَتَيْنِ: الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

(٨) الْعُمْدَةُ فِي التَّأْرِيخِ عَلَى الْأَشْهُرِ الْهِجْرِيَّةِ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ. وَبَيَانُ حُرْمَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَهِيَ: رَجَبٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَضَبْطُ السَّنَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَإِبْطَالُ عَادَةِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يَتَحَايِلُونَ عَلَى الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ.

(٩) تَحْرِيزُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْإِجَابَةِ إِلَى التَّيْفِيرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا دَعَا لَهُ الْحَاكِمُ الْمُسْلِمُ.

(١٠) تَضَمَّنَتِ السُّورَةُ التَّنْصِيصَ عَلَى الْمَصَارِفِ الثَّمَانِيَةِ لِلزَّكَاةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]، وَلَعَلَّ مِنْ أَسْرَارِ ذَلِكَ كَثْرَةُ الْحَدِيثِ عَنِ الْمَالِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَتَطَلُّعُ الْمُنَافِقِينَ لِلْمَالِ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ، ثُمَّ غَفَلَتْهُمْ عَنْ حُقُوقِ اللَّهِ فِيهِ، كَمَا كَانَ حَالُ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ الَّذِينَ لَا يَكْتَفُونَ بِمَنْعِ الزَّكَاةِ، بَلْ يُسَخَّرُونَ أَمْوَالَهُمْ لِلصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

(١١) دَمُّ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَثَاغِلِينَ وَالْمُعْتَذِرِينَ وَالْمُسْتَأْذِنِينَ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ دُونَ عُذْرٍ.

(١٢) ذِكْرُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، وَمَا تَوَعَّدَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَذِكْرُ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَتَفَقَّدَ قَلْبَكَ وَجَوَارِحَكَ، وَانْظُرْ إِلَى أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ أَنْتَ أَقْرَبُ.

(١٣) نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِالْمُنَافِقِينَ فِي الْجِهَادِ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا الْحَبَالُ وَالتَّخْيِيبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ نَهَاهُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ.

(١٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] تَنْبِيهُ عَلَى صِفَةٍ مِنْ أَحَظِّ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، وَهِيَ لَمَزُ الْمُتَصَدِّقِينَ، فَلَا هُمْ بِذُلُوءٍ وَلَا سَلَمٍ الْبَازِلُونَ مِنْهُمْ. فَلْيَتَسَلَّ الْمُؤْمِنُ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ سُخْرِيَةِ الْمُنَافِقِينَ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، صَحَابَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

الجزء الحادي عشر

(١) مُوَاصِلَةُ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ ذِكْرُ الْأَعْرَابِ مُحْسِنِهِمْ وَمُسِيئِهِمْ، ثُمَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، وَكَأَنَّهَا عَمَلِيَّةٌ تَصْفِيَّةٌ لِهَذِهِ الْفِئَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُشَكِّلُ الْمَجْتَمَعَ فِي الْمَدِينَةِ.

هل تَأَمَّلْتَ كَلِمَةَ (وَالسَّابِقُونَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَى اللَّهِ بِحَسَنِ ظُهُورِهِمْ وَأُولَئِكَ السَّابِقُونَ فِي الْمَقَامَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٠]؟ فَاقْرَأْنَاهَا بِهَذِهِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ ۖ أُولَئِكَ السَّابِقُونَ فِي الْمَقَامَاتِ ۖ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ١٣ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٤ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝﴾، وَاجْتَهِدْ فِي أَنْ تَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَلِيلِ.

(٢) ذِكْرُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ، وَسُوءِ النَّيَّةِ فِي بَنَائِهِ، فَلِذَلِكَ نَهَى اللَّهُ نَبِيَّهَ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهِ، ثُمَّ ذِكْرُ الْمَسْجِدِ الْأَحَقِّ بِالْقِيَامِ فِيهِ، وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌُ عَلَى أَنَّ الْعُمْدَةَ فِي الْعَمَلِ عَلَى صِحَّةِ الْقَصْدِ، لَا عَلَى الْمَظْهَرِ.

(٣) أَوْصَافُ الَّذِينَ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ، وَنَهْيُ النَّبِيِّ ﷺ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ.

(٤) حِينَ يَكْتُوِي الْقَلْبُ بِنَارِ الْمَعْصِيَةِ يَتَذَكَّرُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ قِصَّةَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا، فَهَلْ يَصِحُّ أَنْ تَمُرَّ دُونَ تَأَمُّلٍ؟

٥) تَحَدَّثَتْ أَوَاخِرُ (التَّوْبَةِ) عَنْ عِلَاقَةِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ فِي تَقْسِيمٍ يَجِبُ تَأْمُلُهُ؛ حَتَّى لَا تَكُونَ مِنَ الصَّنَفِ الْخَاسِرِ.

٦) ذَكَرَ اللَّهُ فِي مَطْلَعِ سُورَةِ (يُونُسَ) عِدَّةً مِنْ آيَاتِهِ فِي الْكُونِ، وَضَرَبَ الْأَمْثَالَ لِإثْبَاتِ وُجُودِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ.

٧) مُحَاجَّةُ الْمُشْرِكِينَ وَتَحْذِيرُهُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ.

٨) أَفْضَلُ مَقَامَاتِ الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ وَلِيًّا لِلَّهِ، لَكِنْ كَيْفَ تُنَالُ هَذِهِ

الْوِلَايَةُ؟ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٢)

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (١٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٤)

[يونس: ٦٢ - ٦٤]، فَكُلُّ مَنْ ادَّعَى الْوِلَايَةَ وَهُوَ عَارٍ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَوَلَايَتُهُ كَاذِبَةٌ.

٩) عَرَضَ قِصَّةَ نُوحٍ، ثُمَّ قِصَّةَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ، وَإِبْرَازَ لَحْظَةَ غَرَقِ فِرْعَوْنَ

لِيَكُونَ لِمَنْ خَلَفَهُ آيَةٌ؛ وَأَنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَ مُعَايِنَةِ الْمَوْتِ لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ.

١٠) بَيَانُ أَمْرِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ بِالثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَاتِّبَاعِ الْوَحْيِ، وَالصَّبْرِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ.

الجزء الثاني عشر

(١) في مَطْلَعِ سُورَةِ (هُود) حَدِيثٌ عَنْ عَظْمَةِ اللَّهِ، بِسَعَةِ عِلْمِهِ، وَتَكْفُلِهِ تَعَالَى بِأَرْزَاقِ الْخَلْقِ.

(٢) مِنْ صُورِ عَظْمَةِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ يَتَحَدَّى الْمُكَذِّبِينَ بِهِ فِي مَنَاسِبَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ فَمَرَّةً بَأَن يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، أَوْ بَعَشْرِ سُورٍ، أَوْ بِسُورَةٍ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، مَعَ أَنَّهُمْ أَرْبَابُ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ.

(٣) قِصَّةُ نُوحٍ وَتَفْصِيلُ الْحَوَارِ الَّذِي جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ، ثُمَّ أَمْرُ اللَّهِ لَهُ بِصُنَاعَةِ الْفُلِّ، وَتَفْصِيلُ حَادِثَةِ الطُّوفَانِ، وَفِيهَا دُرُوسٌ عَظِيمَةٌ جَدِيرَةٌ بِالتَّأَمُّلِ، فَأَطُولُ سِيَاقِ لِقِصَّةِ نُوحٍ فِي الْقُرْآنِ يَأْتِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ.

(٤) فِي حَوَارِ نُوحٍ مَعَ ابْنِهِ مَا يُبَيِّنُ أَنَّ حُبَّ اللَّهِ فِي قُلُوبِ الْمُوحِّدِينَ أَعْظَمُ مِنْ أَيِّ حُبٍّ، وَلَوْ كَانَ فَلَذَةُ الْكَيْدِ. وَفِيهَا: الْمَحَافِظَةُ عَلَى أَدَبِ الْحَوَارِ مَعَ الْقَرِيبِ الْكَافِرِ، فَضْلًا عَنْ الْعَاصِي الْمُسْلِمِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِ.

(٥) فِي قِصَّةِ هُودٍ نَتَعَلَّمُ أَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبٌ لِحُصُولِ الْقُوَّةِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

(٦) قَوْمُ هُودٍ كَذَّبُوهُ وَاتَّهَمُوهُ بِالْمَسِّ، فَصَبَرَ وَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ، فَنَجَّاهُ اللَّهُ.

(٧) فِي هَذِهِ السُّورَةِ عَرَضٌ لِقِصَصِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا لَاقَوْا فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَيُظْهَرُ فِيهَا عَظِيمُ شَفَقَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى أَقْوَامِهِمْ، وَلَكِنْ لَا حِيلَةَ فِي الْمُعَانِدِ وَصَاحِبِ الْهَوَى.

(٨) في قِصَّةِ شُعَيْبٍ يَتَجَلَّى اهْتِمَامُ الْإِسْلَامِ بِالْجَانِبِ الْاِقْتِصَادِيِّ، وَمِرَاقَبَةُ اللَّهِ فِيهِ.

(٩) عَرَضٌ مُخْتَصَرٌ لِقِصَّةِ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ.

(١٠) عَرَضٌ لِمَشْهَدٍ مَهِيبٍ مِنْ مَشَاهِدِ الْقِيَامَةِ، وَبَيَانُ مَالِ الْأَشْقِيَاءِ، ثُمَّ السُّعْدَاءِ.

(١١) خُتِمَتِ سُورَةُ (هُود) بِالْأَمْرِ بِالِاسْتِقَامَةِ، وَالدَّعْوَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ، فَهَذَا مَعْنَى لَوْ أَهْمَلَهُ الدَّاعِيَةُ لَتَوَقَّفَ، بَلْ لَخَسِرَ.

(١٢) يَتَحَدَّثُ مَطْلَعُ سُورَةِ (يُوسُفَ) عَنْ أَهَمِّيَّةِ الرُّؤْيَا، وَإِنْ كَانَ الَّذِي رَأَاهَا صَغِيرًا، وَأَهَمِّيَّةِ الْاسْتِمَاعِ لِلْأَطْفَالِ.

(١٣) فِي بَدَايَاتِهَا إِمَارَةً إِلَى حَسَدِ إِخْوَةِ يُوسُفَ لَهُ، وَابْتِلَاءِهِ بِالْجَمَالِ؛ لَكِنَّهُ ثَبَّتَ، فَصَارَتِ الْعَاقِبَةُ لَهُ.

(١٤) قَدْ يَتَقَصَّدُ خُصُومُكَ أَذْيَتَكَ، بَلْ قَتَلَكَ، فَتَذَكَّرُ: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يُوسُفَ: ٩٠].

(١٥) ذِكْرُ قِصَّةِ الْمُرَاوِدَةِ وَابْتِلَاءِ الصَّارِفِ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الْإِخْلَاصُ، فَمَا حَظُّكَ مِنْهُ لَتُؤَاجِهَ بِهِ الشَّهَوَاتُ؟

(١٦) قِصَّةُ يُوسُفَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ إِذَا سَرَتْ فِي النَّفْسِ لَا يَتَوَقَّفُ صَاحِبُهَا عَنِ الدَّعْوَةِ وَإِنْ كَانَ مَسْجُونًا.

الجزء الثالث عشر

(١) مُوَاصَلَةٌ لِقِصَّةِ يُوسُفَ وَذِكْرُ مَجِيءِ إِخْوَتِهِ إِلَيْهِ، وَطَلِبُهُ إِيْتَانَهُمْ بِأَخٍ لَهُمْ مِنْ أَبْيَهُمْ، لِحُكْمٍ بِالْعَةِ، مِنْهَا: زِيَادَةُ الْبَلَاءِ عَلَى يَعْقُوبَ، وَرِفْعَةُ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ بِهَذَا.

(٢) وَصِيَّةُ يَعْقُوبَ لِبَنِيهِ بِعَدَمِ الدُّخُولِ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ بِسَبَبِ كَثَرَتِهِمْ، فِيهِ أَنْ تَوْقِيَّ أَسْبَابِ الْعَيْنِ لَا يُدْمُ شَرْعًا؛ بِشَرَطِ أَلَّا تَقَعَ فِي ذَلِكَ مُبَالَغَةٌ.

(٣) دُخُولُ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ، وَقِصَّةُ فَقْدَانِ صُوعِ الْمَلِكِ، وَكَيْفَ احْتَالَ يُوسُفُ حِيلَةً شَرْعِيَّةً لِأَخْذِ أَخِيهِ الشَّقِيقِ.

(٤) حَدِيثٌ مُؤَثَّرٌ عَنْ صَبْرِ يَعْقُوبَ ﷺ وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ، فَمَعَ تَغْيِيرُ كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهُ إِنَّ حُسْنَ ظَنِّهِ بِاللَّهِ لَمْ يَتَزَعَنَّ قَطُّ، فَكَانَ الْفَرَجُ بَعْدَ ذَلِكَ. قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمْ يَنْزِلْ بِيَعْقُوبَ بَلَاءٌ قَطُّ إِلَّا أَتَى حُسْنَ ظَنِّهِ بِاللَّهِ مِنْ وَرَائِهِ.

(٥) أَثَرُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ، وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ فِي تَلَقِّي أَعْدَادِ اللَّهِ الْمُؤَلِّةِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ: ﴿وَأَعْلَمُ مِنْكَ أَنَّ اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦].

(٦) لَحْظُ يُوسُفَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي أَوْصَلَتْهُ إِلَى هَذِهِ الْمَكَانَةِ، فَذَكَرَ: التَّقْوَى وَالصَّبْرَ، فَحَقَّقَهَا تَنْلِ الْقَوَرِ الْعَظِيمِ: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]، وَفِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ: التَّقْوَى وَالصَّبْرَ هُمَا أَعْظَمُ مَا يُوَاجِهُ بِهِ حَسَدُ الْحَسُودِ.

(٧) بعد هذا الصبر من يُوسُف والبلاء العظيم، والتَّمَكُّين في الأرض، لم يُنْسِه ذلك أن يُلَهِّج بِشُكْرِ اللَّهِ، وَيَعْتَرِفَ بِنِعْمِهِ، وَيُشْعِرَ والديه بالفضل، ويسأل الله الموت على الإسلام.

(٨) أين الإخوة المتقاطعون من مَوْقِف يُوسُف مع إخوته؟ هذا الموقِف الذي طَبَّقَهُ نَبِيُّنَا ﷺ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ مع المُعَادِينِ لَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ.

(٩) خُتِمَتِ السُّورَةُ بِذِكْرِ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ، وإرسالِ الرُّسُلِ، وَحُثَّتْ عَلَى أَخْذِ الْعِبَرَةِ مِنْ قِصَصِ الْقُرْآنِ، فهي ليست مُجَرَّدَ قِصَصٍ عَابِرَةٍ.

(١٠) بدأت سُورَةُ (الرَّعْدِ) بالحديث عن الكون ودَلَالَتِهِ عَلَى عَظَمَةِ اللَّهِ جَلَّ جلالُهُ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ مُتَتَالِيَاتٍ يَمْتَلِئُ الْقَلْبُ لَهَا هَيْبَةً وَإِجلَالًا، ثُمَّ بِتَذْكِيرٍ بِوَجوبِ إِفْرَادِ هَذَا الرَّبِّ الْعَظِيمِ بِالْعِبَادَةِ، ثُمَّ كَانَتْ عَوْدَةً إِلَى ذِكْرِ آيَاتِهِ الْعِظَامِ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ.

(١١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَن قُرْءَانَا سُرَّتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ بَل لَّلهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]. يَا لَهُ مِنْ حَدِيثٍ مُدْهِشٍ عَنْ أَثَرِ الْقُرْآنِ فِي الْقُلُوبِ الَّتِي تَتَدَبَّرُهُ، وَتَعِيشُ مَعَهُ!

(١٢) ذُكِرَتْ عَشْرُ صِفَاتٍ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ① الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعِمَّةَ ② وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ③ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ④ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ⑤ مَنْ اسْتَجَمَعَهَا كَانَ جَزَاؤُهَا جَنَّاتُ النَّعِيمِ.

(١٣) تُسْتَهْلُ سُورَةُ (إِبْرَاهِيمَ) بِقِصَّةِ مُوسَى وَرُسُلِ اللَّهِ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَكَيْفَ تَوَكَّلُوا وَصَبَرُوا عَلَى مَا أُودُوا، فَانْتَصَرُوا.

(١٤) ذَكَرَ مَشْهَدٍ مَهِيبٍ مِنْ مَشَاهِدِ الْقِيَامَةِ، وَكَيْفَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَتَّبِرُ مِنْ أَتْبَاعِهِ، فَاحْذَرِ أَنْ يَغُرَّكَ الشَّيْطَانُ هُنَا، لِأَنَّكَ إِنْ أَتَّبَعْتَهُ فَسَيَتَّبِرُ مِنْكَ هُنَاكَ.

(١٥) ضَرَبَ أَمْثَلَةً لِلْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ، ثُمَّ تَعَدَّادُ بَعْضِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ، فَهَلْ شَكَرْنَاهَا؟

(١٦) فِي مَقَدَمِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى مَكَّةَ قِصَصٌ رَائِعَةٌ مِنَ التَّوَكُّلِ وَتَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى.

(١٧) فِي خِتَامِ السُّورَةِ ذَكَرَ مَصِيرَ الظَّالِمِينَ، وَحَالِ الْمُجْرِمِينَ، يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، فَوَيْلٌ لِلظَّالِمِينَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ.

الجزء الرابع عشر

(١) بدأت سورة (الحجر) بالحديث عن حفظ الله لكتابه، وتسلية النَّبِيِّ ﷺ بما حصل لبعض الأنبياء قبله.

(٢) التَّنبِيهُ إلى عَظْمَةِ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ، وَذِكْرُ الْبَعْثِ، وَدَلَالُ إِمْكَانِهِ.

(٣) هذه الآيات: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۖ ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيَشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ۖ ﴿١٢﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۖ ﴿١٣﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفَعَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۖ﴾ تُبَدِّدُ مَخَافَ الْإِنْسَانِ مِنْ مَسْأَلَةِ الرِّزْقِ، فَالْمُهْمُ بِذَلِكَ السَّبَبُ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ.

(٤) تفصيلُ لبداية خلق الإنسان والجآن، وأمر إبليس بالسُّجُودِ، ومُحَاجَّتِهِ فِي ذَلِكَ، وَكَيْفَ طُرِدَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِسَبَبِ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ، وَحِرْصُهُ عَلَى تَرْيِينِ الْمَعَاصِي لَنَا لِتَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ، فَلَنَنْتَبِهَ.

(٥) إِذَا قَرَأَ الْمُؤْمِنُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿نَعَىٰ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۖ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۖ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠] سَارَ إِلَى اللَّهِ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَلَا قُتُوطَ وَلَا تَسَاهُلَ.

(٦) تفصيلُ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَدْ تَكَرَّرَتْ فِيهَا لَفْظَةُ الْبُشْرَى مَعَ شِدَّةِ الْحَالِ، فَكَيْفَ يَبْتَئِسُ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ هَذَا؟

(٧) في قصّة لوطٍ بيانٌ لأثر الانهماك في الفواحش على سوء الأخلاق، وذهاب الحياء.

(٨) في آخر سورة (الحجر) علاجٌ لمن يجد ضيقاً في صدره بلزوم التّسبيح والعبادة. تأمل الآيات الثلاث الأخر: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (١٧) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١٨) ﴿﴾.

(٩) سورة (التّحل) تُسمّى سورة التّعم، فتأملها، وكرّر شكر وإهيبها، جلّ وعلا، وهي - وإن كان المراد بها التّعم المحسوسة المتعلقة بالرُّكوب واللباس والسّكن ونحو ذلك - قد أشارت إلى نعمة من أجلّ هذه التّعم، وهي نعمة نزول القرآن، حيث تكرر ذكرها ثلاث مرّات.

(١٠) في السّورة أدلّة كثيرة على تفرّد الله بالألوهيّة، وعلى بطلان حُجج المشركين.

(١١) بعد ذكر التّعم الكثيرة ذكر الله القرية التي كفّرت بأنعم الله وكيف عاقبها، فلنحذر من كُفران التّعم، حتّى لا يجلّ بنا ما حلّ بتلك القرية.

(١٢) في ختام السّورة الحثّ على الدّعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والصّبر على ما يلقى الدّاعية من أذى.

الجزء الخامس عشر

(١) بداية سورة (الإسراء) تحدّثت عن حقائق مهمّة عن المسجد الأقصى، وذكر دخول بني إسرائيل وإفسادهم فيه، وأنّ الكثرة الأخيرة ستكون للصالح.

(٢) تنصيص على هداية القرآن لأقوام الطّرق في كلّ شيء، في العبادات والمعاملات وغيرها.

(٣) حديث عن الدارين: الدنيا والآخرة، وتفاوت السّاعين إليهما: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (١٩) ﴿كَلَّا نُمَدِّهُتُولَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٢٠) ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَآ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (٢١) [الإسراء: ١٨-٢١].

(٤) عشرون وصيّة عظيمة متعلّقة بأهمّ الأمور الخلقية والاجتماعية في الآيات التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣] وتنتهي بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٧) ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٧، ٣٨]، فتأمّل موقعك منها.

(٥) حاجة المشركين وإبطال دعوة الشّركاء، وذكر الحوار مع إبليس عند خلق آدم، والتّوكيد على سعي الشّيطان في إضلالنا، وأنّ السّلامة منه بقدر قيام الإنسان بعبودية الله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء: ٦٥].

(٦) تَوَجِّهَاتُ رَبَّانِيَّةٍ لَتَبَيَّنَا ﷺ بِأَلَّا يَرْكَنَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ قَلِيلًا، بَلْ يَلْتَجِئُ إِلَى رَبِّهِ، مَعَ تَفْنِيدِ طَلَبَاتِ الْمُشْرِكِينَ وَمُحَاجَّاتِهِمْ، وَذِكْرُ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْكُونِ.

(٧) فِي خِتَامِ السُّورَةِ تَسْلِيَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ بِذِكْرِ تَكْذِيبِ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى، مَعَ كَثْرَةِ آيَاتِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُوسَى.

(٨) حَدِيثٌ عَنْ بَعْضِ مَقَاصِدِ نُزُولِ الْقُرْآنِ، وَآثَرِهِ فِي قُلُوبِ أَهْلِهِ، وَالْأَدَبِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ فِي الصَّلَاةِ.

(٩) تَضَمَّنَتْ سُورَةُ (الْكَهْفِ) حَدِيثًا عَنْ أَرْبَعِ فِتَنٍ، هِيَ: الدِّينَ وَالْمَالِ وَالْعِلْمَ وَالسُّلْطَانَ.

(١٠) فِتْنَةُ (الدِّينِ) تَظْهَرُ فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، فَهِيَ مِثَالُ حَيٍّ لِكُلِّ نَاشِئٍ يُرِيدُ سُلُوكَ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَأَنَّ السَّلَامَةَ لِلدِّينِ تَكُونُ بِاعْتِزَالِ مَوَاطِنِ الْفِتَنِ، وَصِدْقِ اللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

(١١) فِتْنَةُ (الْمَالِ) تَتَجَلَّى فِي قِصَّةِ صَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ الْمَكْدُوبِ بِالسَّاعَةِ، وَالْفَقِيرِ الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ، وَمَصِيرِهِمَا. وَأَنَّ السَّلَامَةَ بِشُكْرِ وَاهِبِ النِّعَمِ، وَتَصْرِيفِ تِلْكَ النِّعَمِ فِي طَاعَتِهِ.

(١٢) فِتْنَةُ (الْعِلْمِ) تَبْدُو بِوُضُوحٍ فِي قِصَّةِ مُوسَى مَعَ الْخَظِيرِ، فَفِيهَا عِبْرَةٌ لَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، فِي الْأَدَبِ وَالْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنَّ الْعَبْدَ عَلَيْهِ أَنْ يُسِنِدَ الْعِلْمَ إِلَى عَالِمِهِ، وَيَتَأَدَّبَ مَعَ شَيْخِهِ، وَلَا يَسْتَعْجِلَ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ.

الجزء السادس عشر

- ١) فِتْنَةُ (السُّلْطَانِ) تَظْهَرُ فِي قِصَّةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَهِيَ نَمُودَجٌ لِأَصْحَابِ التُّقُوذِ فِي أَنْ يَسْتَخْدِمُوا سُلْطَانَهُمْ لِإِقَامَةِ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ.
- ٢) خُتِمَتِ سُورَةُ (الْكَهْفِ) بِمَشَاهِدٍ مِنْ يَوْمِ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ، وَذَكَرَتْ مَصِيرَ الْكُفَّارِ وَمَصِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.
- ٣) تَكَرَّرَتِ كَلِمَةُ الرَّحْمَةِ بِمُشْتَقَّاتِهَا فِي سُورَةِ (مَرْيَمَ) ثَمَانِي عَشْرَةَ مَرَّةً، فَفَتَّشْ عَنْ مَوَاطِنِ الرَّحْمَةِ فِيهَا، وَانْظُرْ أَسْبَابَهَا، لَعَلَّكَ تَنَالُهَا.
- ٤) تُحَدِّثُ السُّورَةُ، بِصُورَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ، عَنْ خَمِيسِ فَوَائِدَ لِلتَّقْوَى. حَاولْ أَنْ تَسْتَخْرِجَهَا.
- ٥) بَدَأَتْ سُورَةُ مَرْيَمَ بِقِصَّةِ زَكْرِيَّا، وَقُدْرَةِ اللَّهِ فِي إِعْطَائِهِ الْوَلَدَ بَعْدَ أَنْ شَابَ رَأْسُهُ، وَعَقِمَتِ امْرَأَتُهُ، فَهَلْ يَبِئْسُ بَعْدَ هَذَا أَحَدٌ؟
- ٦) تَفْصِيلُ لِقِصَّةِ وَلَادَةِ مَرْيَمَ لِعِيسَى، وَكَلَامِهِ فِي الْمَهْدِ بِأَنَّهُ عَبْدٌ وَرَسُولٌ، فَكَيْفَ يَدَّعِي مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ رَبٌّ، أَوْ ابْنُ اللَّهِ؟ تَعَالَى اللَّهُ.
- ٧) قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَمُجَادَلَتُهُ لِأَبِيهِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالتَّلَطُّفُ فِي الْمَجَادَلَةِ بِتَكَرُّارِ «يَا أَبَتِ» -مَعَ أَنَّهُ مُشْرِكٌ- فِيهِ دَرْسٌ لِلدُّعَاةِ فِي التَّلَطُّفِ مَعَ الْوَالِدِينَ فِي مَقَامِ الدَّعْوَةِ.

(٨) ذِكْرُ بَعْضِ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلِكُلِّ نَبِيِّ خَصَائِصُ وَصِفَاتٌ تَسْتَحِقُّ التَّأَمُّلَ، وَالْبَحْثَ عَنْ مَوَاطِنِ التَّأْسِّي بِهِمْ؛ كَصِدْقِ الْوَعْدِ، وَأَمْرِ الْأَهْلِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فِي قِصَّةِ إِسْمَاعِيلَ، وَهَكَذَا.

(٩) تَلَا ذَلِكَ عَرْضُ مَشَاهِدَ مِنَ الْحَشْرِ، تَرْتَجِفُ لَهَا الْقُلُوبُ الْمُؤْمِنَةُ، ثُمَّ أَعَقَبَهَا دَحْضُ شُبِّهِ الَّذِينَ رَعَمُوا لِلَّهِ وَلَدًا، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

(١٠) اسْتُهِلَّتْ سُورَةُ (طه) بِبَسْطِ ذَشَاءِ مُوسَى، وَتَأْيِيدِ اللَّهِ لَهُ فِي أَيَّامِ الصَّبَا وَأَوْقَاتِ الضَّعْفِ، وَكَيْفِ حَفِظَهُ اللَّهُ وَأَجَابَ دَعَوَاتِهِ، وَهَيَّأَ لَهُ أَسْبَابَ الْقُوَّةِ فِي دَعْوَتِهِ.

(١١) حَالَاتُ الْخَوْفِ الْعَارِضَةِ الَّتِي اعْتَرَضَتْ نَفْسَ مُوسَى عِنْدَ إِرْسَالِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَمُقَارَعَةِ السَّحَرَةِ، تَبَدَّدَتْ بِمَعِيَّةِ اللَّهِ لَهُ، وَتَأْيِيدِهِ بِأَخِيهِ وَالْآيَاتِ الَّتِي مَعَهُ، فَكُنْ مَعَ اللَّهِ وَلَا تَقْلَقْ.

(١٢) كَانَ سَحَرَةُ فِرْعَوْنَ أَوَّلَ التَّهَارِكَةِ، وَفِي آخِرِهِ مُؤْمِنِينَ بَرَرَةً، فَتَأَمَّلْ سُرْعَةَ أَثَرِ الْإِيمَانِ فِيهِمْ.

(١٣) ذِكْرُ مِنَّةِ اللَّهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ إِلَى سَيْنَاءَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الشَّامِ، وَإِغْرَاقِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ؛ لِتَشْفِي صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.

(١٤) صَنَعَ السَّامِرِيُّ الْعِجْلَ لِيَعْبُدَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فِي غِيَابِ مُوسَى ﷺ، وَزَيَّنَ بَاطِلَهُ بِالْمَظْهَرِ الْحَسَنِ لِلْعِجْلِ، لِيُرْوَجَ عَلَى الْجُهَالِ، فَاحْذَرِ مِنْ دُعَاةِ الْبَاطِلِ، مَهْمَا زَخَرَفُوا بِاطْلَاهُمْ.

(١٥) في أواخرِ سورة (طه) حديثٌ عن المُعْرِضِينَ عن الذِّكْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَصُورَةٍ من صُورِ الْهَوَانِ وَالْأَهْوَالِ الَّتِي تَقَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

(١٦) تَذَكِيرُ النَّاسِ بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ قِصَّةُ آدَمَ وَوَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ لَهُ، فَلْنَحْذَرِ مِنْ عَدُوِّ أَبِينَا الْأَوَّلِ.

(١٧) خُتِمَتِ السُّورَةُ بِتَسْلِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ وَتَثْبِيتهِ عَلَى الدِّينِ، وَأَنَّ مِنْ أَهَمِّ مَا يُعِينُ عَلَى مُكَابَدَةِ الْأَعْدَاءِ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْضِيِّ.

الجزء السابع عشر

(١) بدأت سورة (الأنبياء) بالإنذار بالبعث، وَتَحَقَّقُ وَقُوعُهُ، وَأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ. فهل استعددنا له؟

(٢) المجدُ والشرفُ كُلُّهُ في اتِّبَاعِ هذا القرآن: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

(٣) حديث مُفَصَّل عن تقرير التَّوْحِيد، وَأَنَّ دَعْوَةَ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ التَّوْحِيد.

(٤) نِقَاشٌ عَقْلِيٌّ وَعَرَضٌ لِلأَدِلَّةِ الْحِسِّيَّةِ الْمُشَاهِدَةِ الَّتِي تَشْهَدُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ.

(٥) نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ كَافِيَةٌ لِإِنْسَانٍ كُلِّ نَعِيمٍ. تَأَمَّلْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَيْنَ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٦].

(٦) قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَحْطِيمِ الْأَصْنَامِ نُمُودَجٌّ رَائِعٌ فِي الْحِكْمَةِ وَالْحِكْمَةِ، مَعَ قُوَّةِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ.

(٧) بَسْطُ لِقِصَصِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَيْفِ أَهْلِكَ اللَّهُ مُعَارِضِيهِمْ وَأَعَزَّ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ.

(٨) نَمَازِجٌ رَائِعَةٌ مِنْ قُوَّةِ صِلَةِ الْأَنْبِيَاءِ بِرَبِّهِمْ، وَإِنْقَاذِهِمْ وَقْتَ الشَّدَّةِ.

- (٩) خُتِمَت السُّورَةُ بِذِكْرِ مَصِيرِ الْمُشْرِكِينَ وَآلِهَتِهِمْ، ثُمَّ دَعَتْ إِلَى التَّوْحِيدِ.
- (١٠) بَدَأَتْ سُورَةُ (الْحَجِّ) بِتَخْوِيفِ النَّاسِ مِنْ هَوْلِ زَلْزَلَةِ السَّاعَةِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ.
- (١١) جَدَّالِ الْمُشْرِكِينَ فِي إنْكَارِ الْبَعْثِ، وَالِاسْتِدْلَالِ بِبِدَايَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، وَإِحْيَاءِ الْأَرْضِ الْهَامِدَةِ.
- (١٢) تَفْصِيلُ لِكَيْفِيَّةِ فَرْضِ الْحَجِّ، وَذِكْرُ بَعْضِ أَرْكَانِهِ وَمُسْتَحَبَّاتِهِ، مَعَ عُنَايَةٍ ظَاهِرَةٍ بِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ.
- (١٣) تَعْظِيمُ شَعَائِرِ الْحَجِّ - وَمِنْهَا التَّحَرُّ - هُوَ تَعْظِيمٌ لِلَّهِ، وَيُخْرِجُهَا مِنَ الْعَادَاتِ إِلَى الْعِبَادَاتِ.
- (١٤) ذِكْرُ إِخْرَاجِ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَحَدِيثُ عَنْ شُرُوطِ التَّمَكُّينِ فِي الْأَرْضِ.
- (١٥) ذِكْرُ بَعْضِ الْأَقْوَامِ الْمُكَذِّبِينَ لِرُسُلِهِمْ، وَتَعْرِيجُ عَلَى بَعْضِ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ وَفِتْنَتِهِ.
- (١٦) ذِكْرُ الدَّلَائِلِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذِكْرُ الْبَعْثِ، وَحُجَّاجَةِ الْمُشْرِكِينَ.
- (١٧) وَخُتِمَتِ السُّورَةُ بِدَعْوَةٍ إِلَى الْجِهَادِ، وَإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ، وَالِاعْتَصَامِ بِاللَّهِ.

الجزء الثامن عشر

- (١) وأنتَ تقرأ الصفاتِ المذكورةَ في أوَّلِ سورة (المؤمنون) ألمَ تسألَ نفسك:
ماذا حَقَّقْتُ منها؟
- (٢) تأمَّلْ في قصَّةِ نُوحٍ، وكيف ذَكَرَ اللهُ أنَ يَحْمَدَهُ على أنَ نَجَّاهُ من القومِ
الظَّالِمِينَ.
- (٣) عَرَضُ مُحْتَصَرٍّ لبعضِ قِصَصِ الأنبياءِ؛ لتثبيتِ قلبِ النَّبِيِّ ﷺ.
- (٤) عَرَضُ لِمَشْهَدِ الاحتِضارِ والموتِ والتَّفَنُّجِ في الصُّورِ، وَمَالَ المُكَدِّبِينَ
بآياتِ اللهِ، وتَقْرِيعِ اللهِ لَهُمَ في النَّارِ.
- (٥) أوَّلُ (المؤمنون): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] وآخرها: ﴿إِنَّهُ لَا
يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] فما أعَظَمَ الفَرْقَ!
- (٦) بدأتِ سُورَةُ (الثَّور) بالحديثِ عن حَدِّ الزَّنى والقَذْفِ وحُكْمِ اللَّعانِ،
وكأنَّها أسوارٌ مُحْكَمَةٌ لَمَنَعَ الفاحِشَةَ وانتشارِها في المجتمعِ.
- (٧) قصَّةُ الإفْكَ تُعَلِّمُنَا دُرُوسًا في التَّثَبُّتِ وحفظِ اللسانِ، وتُبَيِّنُ عَظِيمَ خَطَرِهِ.
- (٨) في هذه الحادثة ظَهَرَتِ مَنَاقِبُ أَمْنَا عَائِشَةَ ؓ. فاحذَرِ المُكَدِّبِينَ
للقرآنِ.
- (٩) الرَّجَرُ عن حُبِّ إشاعةِ الفواحِشِ بينِ المؤمنينِ والمؤمناتِ؛ لِعَظِيمِ أثرِهِ
في إفسادِ المجتمعِ.

- ١٠) الأمر بالصَّح عن الأذى، وخاصَّة إذا كان المؤذي من الأقارب.
- ١١) الأمر بالاستئذان عند دُخُول البيوت، وَغَضَّ البَصَر، وَحِفْظ الفُرُوج.
- ١٢) الإرشادُ للزَّواج، والإشارةُ إلى تَكْفُل الله بالغنى، والاستعفاف عند عَدَم القدرة، وتَحْرِيمُ البِغَاء (الرَّنى).
- ١٣) تَأَمَّل في المَثَل الذي صَرَبه الله لنُورِهِ، وَسَلَّ رَبَّكَ أَنْ يَهْدِيكَ إِلَيْهِ، ثُمَّ تَأَمَّل كيف صَرَبَ مَثَلًا لِمَنْ حُرِّمُوا من نور الله، وَسَلَّ رَبَّكَ العافية، فكم حُرِّمَهُ من أناسٍ معهم أعلى الشَّهادات!
- ١٤) حديثٌ عن بعضِ صِفَاتِ المنافقين، وإبرازُ صِفَةِ الإعراض عن حُكْمِ الله.
- ١٥) وَعَدَ الله الذين آمنوا بالاستخلاف في الأرض، بِشُرُوطٍ ثلاثة: إقامة الصَّلَاة، وإيتاءِ الزَّكَاة، والأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكر.
- ١٦) التَّفْصِيلُ في أحكامِ استئذانِ الأَطفالِ لدُخُولِ البيوت، وَذِكْرُ حِجَابِ العَجائز، وَكُلُّها من أسوارِ العَفَافِ التي بَنَتْها سُورَةُ الثَّور، ثُمَّ الحديثُ عن حُكْمِ الأَكْلِ في بِيُوتِ الأقارب.
- ١٧) في خِتامِ السُّورَةِ دَعْوَةٌ إلى التَّأدُّبِ في الخُطابِ مع النَّبِيِّ ﷺ.
- ١٨) افْتَتِحَتْ سُورَةُ (الْفُرْقَانِ) بِالثَّنَاءِ على مَنْ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ، فَمَا نَصِيحُكَ من بَرَكَةِ هَذَا الْقُرْآنِ؟
- ١٩) دَحَضُ شُبُهَةِ الْمُشْرِكِينَ حَوْلَ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ ﷺ.

الجزء التاسع عشر

- (١) مشاهد من القيامة، وإبرازُ خطورةِ قرناءِ السُّوءِ، فكُنْ على حَذَرٍ قبل أن تَعَصَّ على يَدَيْكَ من التَّدَمِّ.
- (٢) ذِكْرُ بعضِ الأمثلةِ من إهلاكِ الله للأُمَمِ المُكذِّبةِ، والتَّعْرِضُ بِكُفَّارٍ قُرَيْشٍ أن هذا مَصِيرُكُمْ إن أَصْرَرْتُمْ على ما أنتم عليه.
- (٣) الاستدلال على وَحْدَانِيَّةِ الله ببعض آياته في الكون، فاقْرَأْ في كتابِ الْكَوْنِ يَزِدُّ إِيمَانَكَ.
- (٤) إذا قرأتَ صِفَاتِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ في آخر (الفرقان) فِيمَ تُفَكِّرُ؟ وهل عَقَدْتَ الْعَزَمَ على التَّخَلُّقِ بِصِفَاتِهِمْ؟
- (٥) بدأت سورة (الشُّعراء) بِتَسْلِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ على ما يُلاقِيهِ من إِعْرَاضِ قَوْمِهِ.
- (٦) عَرَضَتِ السُّورَةُ قِصَصًا عِدَّةً كُلُّهَا تَثْبِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولهذا خُتِمَتْ جَمِيعُ الْقِصَصِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، ولكنَّ أَكْثَرَ الْمُشْرِكِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابَ، وَأَنَّهُ رَحِيمٌ بَرُّسُهُ، فَنَاصِرُهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ.
- (٧) فِي قِصَّةِ مُوسَى تَظْهَرُ قُوَّةُ الْاعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ فِي أَحْلَاكِ الطُّرُوفِ: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشُّعراء: ٦٢]، فَيَا لَهُ مِنْ يَقِينٍ!
- (٨) الْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي يَنْفَعُ صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهَلْ فَتَشْنَا قُلُوبَنَا: أَسْلِيمَةً هِيَ أَمْ لَا؟

(٩) لَمَّا أَمَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ وَنَهَاہُمْ هَدُّوهُ بِالرَّجْمِ! وَنَحْنُ تُؤْذِنَا الْكَلِمَةُ الْعَابِرَةُ، فَشَتَّانَ مَا بَيْنَنَا!

(١٠) هُودٌ ﷺ ذَكَرَ قَوْمَهُ التَّعَمُّ الْيَاقِينِ الَّتِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ وَذَكَرَهُمْ بِأَنْ شُكِرَها التَّقْوَى.

(١١) فِي قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَالِحٍ تَنْبِيْهُ عَلَى عَدَمِ طَاعَةِ الْمُسْرِفِينَ وَالْمُفْسِدِينَ، فَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ.

(١٢) خُطُورُهُ مُوَافَقَةُ الْمَرْءِ عَلَى الْمُنْكَرِ وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْهُ بِنَفْسِهِ. انْظُرْ مَصِيرَ امْرَأَةٍ لُوطَ.

(١٣) اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. يَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي قِصَّةِ شُعَيْبٍ ﷺ وَفِي خَاتِمَةِ (الشُّعْرَاءِ): ﴿الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ٢١٨].

(١٤) خُتِمَتِ السُّورَةُ بِالتَّنْوِيهِ بِشَأْنِ الْقُرْآنِ، وَالْأَمْرِ بِالذَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ.

(١٥) فِي مَطْلَعِ سُورَةِ (التَّمَلُّ) أَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى وَبُشْرَى لِمَنْ تَوَفَّرَتْ فِيهِ صِفَاتُ عِدَّةٍ، فَفَتَّشْ عَنْهَا.

(١٦) فِي قِصَّةِ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ يَتَبَيَّنُ أَثَرُ الْكِبَرِ وَالظُّلْمِ فِي جَدِّ آيَاتِ اللَّهِ.

(١٧) تَأَمَّلْ أَمَانَةَ الْهُدُودِ، وَحِرْصَهُ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَعَدَمَ انْبِهَارِهِ بِمَا عِنْدَ الْكُفَّارِ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا، فَالتَّوْحِيدُ شَيْءٌ فُطِرَتْ عَلَيْهِ الْبَهَائِمُ فَضْلاً عَنِ الْمُكَلِّفِينَ.

(١٨) قِصَّةُ سُلَيْمَانَ وَسَبَأَ تَحْكِيَانِ كَيْفَ يُسْتَعْدَمُ الْمُلْكُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَفِي مَعْصِيَتِهِ.

(١٩) فِي قِصَّةِ قَوْمِ صَالِحٍ يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَهْمَا مَكَرَ الْمَاكِرُونَ فَاللَّهُ يَمْكُرُ بِهِمْ، وَهَمْ لَا يَشْعُرُونَ.

الجزء العشرون

(١) قصّة لوطٍ تُنبئ بأنّه قد يصل الحال بالمفسدين إلى رفض إقامة المتطهرين بينهم!

(٢) في سورة (الثل) خمسة أسئلة تُرسي قواعد التّوحيد، وتشرح الحقيقة لكلّ ذي لبّ، فتأملها وتدبرها.

(٣) خُتِمت السّورة بذكر بعض مشاهد القيامة، وهي مشاهدٌ يرتجف لها القلب.

(٤) بدأت سورة (القصاص) بطمأنئة المؤمنين المُستضعفين على مُستقبلهم، وأنّ الله سيُمكّن لهم في الأرض، ويظهر هذا من تفصيل قصّة ولادة موسى وحضانه ورضاعته، وتربيته في قصر فرعون.

(٥) أشارت السّورة إلى دور المرأة في خدمة دين الله من خلال مواقفٍ لعدّد من النّساء: أمّ موسى، وأخت موسى، وكذلك المرأة التي أشارت باستئجار موسى ليرعى الغنم.

(٦) إشارةً إلى قصّة قتل القبطيّ، وكيف أنّ موسى لم يفتخر بقتل نفسٍ معصومة، بل اعترف بذنبه واستغفر.

(٧) ماذا يوحي مجيء المرأة إلى موسى وهي تمشي على استحياء؟ الحياء عطر الحياة، فإذا فقدته المرأة فلا خير فيها.

٨) سَيرُ موسى بأهله راجعًا إلى بلده، وشَدُّ عَصَدِهِ بأخيه إشارةً إلى أنَّ الدَّاعية لا يَسْتَغْنِي عن أَعْوَانٍ يُؤَاوِرُونَهُ، وقد لا يَجِدُ ناصِرًا إِلَّا اللهَ، فَنِعَمَ المولى وَنِعَمَ التَّصِيرُ.

٩) إلزامُ المشركين بِتَصْدِيقِ الرُّسُولِ ﷺ؛ لَكُونَهُ قَصٌّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وهو لم يَشْهَدِهِ.

١٠) إبرازُ قُدْرَةِ الله في تَعَاظُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، ولو شاءَ لَجَعَلَ أَحَدَهُمَا سَرْمَدًا، ولو كان كذلك لَتَعَطَّلَتْ مَصَالِحُ الْعِبَادِ.

١١) قِصَّةُ قَارُونَ مع المَالِ تَعْنِي أَنَّ المَالِ شُومٌ على صاحبه إذا لم يَعْرِفْ حَقَّ الله فيه.

١٢) في خِتَامِ (القَصَصِ) إشارةً إلى أَنَّهُ كما أُخْرِجَ موسى من بَلَدِهِ ثُمَّ عادَ، فَأَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ كذلك، فعَادَ ﷺ فَاتِحًا مُنْتَصِرًا.

١٣) أَوَّلُ سُورَةِ (العَنْكَبُوتِ) حَدِيثٌ عن أنواعٍ من الْفِتَنِ التي تَعْتَرِضُ الدَّاعِيَةَ في طريقه: فِتْنَةُ الْأَهْلِ، وَالْعَذَابِ الْبَدَنِيِّ، وَفِتْنَةُ الدُّنْيَا، وَفِتْنَةُ طُولِ طَرِيقِ الدَّعْوَةِ، وفي ثَنَايَا ذَلِكَ -وخاصَّةً في آخر السُّورَةِ- بَيَانُ الْمَخْرَجِ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

١٤) نَمَازِجُ مُتَتَابِعَةٍ لِعِقَابِ الْأَقْوَامِ تَجْعَلُنَا نُفَكِّرُ دَائِمًا بِأَنَّنا لَسْنَا في مَأْمَنٍ من ذلك.

الجزء الحادي والعشرون

- ١) الأمرُ بِمُجَادَلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَمَا ظَنُّكَ بِمُجَادَلَةِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ؟
- ٢) فِي خِتَامِ (الْعَنْكَبُوتِ) دَعْوَةٌ إِلَى التَّأَمُّلِ فِي الْآفَاقِ، وَأَنَّ الْمُجَاهِدَةَ الْمُسْتَمِرَّةَ مُوصِلَةٌ إِلَى الْهَدَايَةِ.
- ٣) بَدَأَتْ سُورَةُ (الرُّومِ) بِذِكْرِ هَزِيمَةِ الرُّومِ، وَوَعَدَتْ بِأَنَّهُمْ سَيَنْتَصِرُونَ، وَأَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ.
- ٤) تَأَمَّلْ كَيْفَ دَمَّ اللَّهُ الْمَشْرِكِينَ بِغَفْلَتِهِمْ عَنِ الْآخِرَةِ، فَهَلْ عَرَفْتَ كَيْفَ كَانَ التَّعَلُّقُ بِالْدُّنْيَا وَنِسْيَانُ الْآخِرَةِ دَاءً؟
- ٥) دَعْوَةٌ إِلَى التَّأَمُّلِ فِي آيَاتِ اللَّهِ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ، وَتُعَاقِبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَإِنْزَالِ الْمَطَرِ، وَغَيْرِهَا.
- ٦) الدَّعْوَةُ إِلَى الثَّبَاتِ عَلَى الْفِطْرَةِ (الْإِسْلَامِ)، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ السَّبَبَ فِي ظُهُورِ الْفَسَادِ هُوَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ، فَلَا تَكُنْ عَوْنًا عَلَى ظُهُورِهِ.
- ٧) عَوْدَةٌ إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ، وَالْحَتَامُ بِالْدَّعْوَةِ إِلَى الصَّبْرِ.
- ٨) بَدَأَتْ سُورَةُ (لُقْمَانَ) بِوَصْفِ الْمُحْسِنِينَ وَجَزَائِهِمْ، ثُمَّ أَعْقَبَتْ بِذِكْرِ الْمُشْتَرِّينَ لِلَّهِ الْحَدِيثِ وَجَزَائِهِمْ.

(٩) وصايا لقمان لابنه بدأت بالتوحيد، ثُمَّ بِرِّ الوَالِدَيْنِ، ومُصَاحَبَتَهُمَا بالمعروف وإن كنا مُشْرِكِينَ. ويُلَحَظُ أَنَّ وَصِيَّةَ لُقْمَانَ بدأت بتقديم تَصْحيحِ العقيدة على أعمال الجوارح، فتأمل ذلك، واربطة بحديث السُّورَةِ عن دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ فِي الْكُونِ، وكيف أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَعُودُونَ إِلَى اللَّهِ فِي الشَّدَّةِ، ثُمَّ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ.

(١٠) فِي خِتَامِهَا دَعْوَةٌ لِلِاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى مَفَاتِيحِ الْغَيْبِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ.

(١١) تَبْدَأُ سُورَةُ (السَّجْدَةِ) بِالْحَدِيثِ عَنْ قِصَّةِ بَدْءِ الْخَلْقِ وَنِهَايَةِ الْخَلْقِ، وَمَصِيرِهِمْ: إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى نَارٍ.

(١٢) ذَكَرَتِ السُّورَةُ بَعْضَ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَبْرَزَتِ الصِّفَاتِ الَّتِي تُوصِلُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ هِيَ الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ.

(١٣) وَفِي خِتَامِ السُّورَةِ دَعْوَةٌ إِلَى التَّفَكُّرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْمُعَانِدِينَ.

(١٤) بَدَأَتْ سُورَةُ (الْأَحْزَابِ) بِدَعْوَةِ لِلنَّبِيِّ لِتَقْوَى اللَّهِ، فَهَلْ أَنْتَ مِمَّنْ يَغْضَبُ إِذَا قِيلَتْ لَكَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ؟

(١٥) التَّنْوِيهِ بِأَمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَيَانُ أَنَّ حُرْمَتَهُنَّ فِي التَّكَاحِ كَحُرْمَةِ الْأَمَّهَاتِ.

(١٦) صُورٌ بَلِيغَةٌ مِنْ غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ تُظْهِرُ حَالَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُنَافِقِينَ مَعَ شِدَائِدِ الْجِهَادِ.

الجزء الثاني والعشرون

- ١) ذَكَرُ حَالِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَزْوَاجِهِ، وَوَصَايَةُ اللَّهِ لَهُنَّ بِذِكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ
بُزُولِ الْوَحْيِ وَالسُّنَّةِ فِي بُيُوتِهِنَّ، فَهَلَّا اعْتَبَرْنَا أَنَّ بُيُوتَنَا تَزْدَادُ خَيْرِيَّتُهَا
بِقَدْرِ مَا تُعَمَّرُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَتَطْبِيقِ السُّنَّةِ؟
- ٢) التَّنْيِيهُ عَلَى فَضْلِ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ، وَفَضْلِ الْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ عَمُومًا.
- ٣) الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالطَّلَاقِ، وَحِجَابِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ،
فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً اقْتَدَتْ بِهِنَّ.
- ٤) تَرْكِيزُ ظَاهِرٍ عَلَى الْحِجَابِ وَآدَابِهِ، مَعَ رِبْطِهِ بِالِاسْتِسْلَامِ لِأَمْرِ اللَّهِ،
وَالْتَحْذِيرِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَسَالِكِهِمْ، فَإِنَّ الْحِجَابَ مَا ذُكِرَ فِي سُورَةِ
إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا الْمُنَافِقُونَ.
- ٥) فِي خِتَامِ (الْأَحْزَابِ) ذِكْرُ مَصِيرِ الْكُفَّارِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَالتَّذْكِيرُ بِالْأَمَانَةِ الَّتِي
حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، فَلْنَنْظُرْ هَلْ نَحْنُ مِنْ حَمَلِهَا بِصِدْقٍ؟ أَمْ قَرَّطْنَا فِيهَا؟
- ٦) تَبْدَأُ سُورَةُ (سَبَأٌ) بِإِبْطَالِ قَوَاعِدِ الشِّرْكِ، وَدَعْوَى انْكَارِ الْبَعْثِ.
- ٧) هَدَى الْأَنْبِيَاءُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ التَّعَمُّ شُكْرُهَا، فَاَنْظُرْ كَيْفَ يَكْفُرُهَا كَثِيرُونَ!
- ٨) فِي صِرَاعِ الْأَتْبَاعِ مَعَ الْكُفْرَاءِ إِشَارَةٌ إِلَى أَهْمِيَّةِ الْقَرَارِ الصَّحِيحِ فِي
الِاتِّبَاعِ، حَتَّى لَا نَنْدَمَ.
- ٩) تُخْتَتَمُ السُّورَةُ بِدَعْوَةِ الْمَشْرِكِينَ لِلتَّفَكُّرِ، وَتَحْوِيفِهِمْ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي
لَا يَنْفَعُ فِيهِ الْإِيمَانُ.

(١٠) تَبَدَّى سُورَةُ (فَاطِر) بِتَذْكِيرِ النَّاسِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَنِعَمَتِهِ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ غُرُورِ الدُّنْيَا وَالشَّيْطَانِ، وَالتَّذْكِيرِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ، وَشِدَّةِ افْتِقَارِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ.

(١١) ثَمَّةُ قَاعِدَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِيمَانِ الَّتِي تَسْكُبُ الرِّضَا وَالْيَقِينَ فِي الْقَلْبِ، ذُكِرَتْ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ، يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ نُصَبَ أَعْيُنُنَا: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢]، فَلَا تُعَلِّقْ قَلْبَكَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١٢) عَرَضُ أَصْنَافِ النَّاسِ الَّذِينَ وَرِثُوا الْكِتَابَ، وَجَزَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَاجْتَلِ لَكَ عَنْ مَكَانٍ مُتَقَدِّمٍ بَيْنَ الَّذِينَ وَرِثُوا هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ.

(١٣) خُتِمَتِ السُّورَةُ بِإِفْحَامِ الْمُشْرِكِينَ بِالْحُجَجِ الدَّامِغَةِ، وَخُتِمَتِ بِذِكْرِ قَاعِدَةٍ قَرَأْنِيَّةٍ، وَهِيَ أَنَّ الْمَكْرَ السَّيِّئَ لَا يَحْقِيقُ إِلَّا بِأَهْلِهِ.

(١٤) تَحَدَّثَتْ سُورَةُ (يَس) فِي مَطْلَعِهَا عَنِ الْقُرْآنِ، وَدَعَاةِ النَّبِيِّ لِلْمُشْرِكِينَ.

(١٥) ضَرَبَتْ السُّورَةُ مَثَلًا بِأَصْحَابِ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ كَذَّبُوا الْمُرْسَلِينَ.

(١٦) حَدِيثٌ عَجِيبٌ عَنْ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ، وَسَمَّاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ حَبِيبَ النَّجَّارِ، الْمُسْتَفِيقُ عَلَى قَوْمِهِ، وَدُخُولُهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ قِصَّةٌ لَمْ تَرِدْ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

(١٧) مِنْ أَبْرَزِ الدَّرُوسِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ قِصَّةِ حَبِيبٍ: عَظِيمُ شَفَقَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ وَهِيَ شَفَقَةٌ امْتَدَّتْ بَعْدَ دُخُولِهِ الْجَنَّةَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ

قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

[يس: ٢٦، ٢٧]. وَلِلَّهِ دُرُقُ قِتَادَةٍ حِينَ قَالَ: «فَلَا تَلَقُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا نَاصِحًا، وَلَا

تَلَقَّهُ غَاشًا. فَلِذَا عَايَنَ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ قَالَ: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْلَمَ قَوْمُهُ مَا

عَايَنَ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ، وَمَا هَجَمَ عَلَيْهِ» [الطبري، جامع البيان ٥٠٩/٢٠].

الجزء الثالث والعشرون

- ١) يَتَبَدَّى هذا الجزء في تَوَجِّهِه الأَنْظَارَ إلى آيَاتِ اللَّهِ في الْكَوْنِ، وَدَعْوَةِ الْمُشْرِكِينَ لِلإِيمَانِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ.
- ٢) وَخُتِمَ بِتَأْكِيدِ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَالْبَعْثِ.
- ٣) أَوَّلُ سُورَةِ (الصَّافَّاتِ) إِثْبَاتُ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ بِدَلَالَةِ صُنْعِهِ لِمَخْلُوقَاتٍ عَظِيمَةٍ لَا طَاقَةَ لغيرِهِ بِصُنْعِهَا.
- ٤) الْحَدِيثُ عَنِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَذِكْرُ نَعِيمِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابِ الْمُكَذِّبِينَ.
- ٥) نَمُودَجٌّ مِنَ الْمُحَادَثَاتِ بَيْنَ أَهْلِ الْحِجَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ يُبَيِّنُ خُطُورَةَ قَرِينِ السُّوءِ.
- ٦) رَبُّكَ نِعَمَ الْمُجِيبِ لَدَعَوَاتِ عِبَادِهِ، فَهَلِ أَلْحَحْتَ عَلَيْهِ بِالْدُّعَاءِ؟ تَأَمَّلْ: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥].
- ٧) اسْتِسْلَامُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ أَرْوَعُ الْأَمْثَلَةِ عَلَى أَثَرِ التَّرْبِيَةِ الصَّالِحَةِ، وَبَيَانُ حُسْنِ عَاقِبَةِ ذَلِكَ.
- ٨) خِتَامُهَا دَحْصٌ لِبَعْضِ شُبُهَاتِ الْمُشْرِكِينَ، وَبَيَانُ أَنَّ جُنْدَ اللَّهِ هُمُ الْمَنْصُورُونَ.
- ٩) سُورَةُ (ص) تَحَدَّثُ عَنْ أَنْوَاعٍ مِنَ الْخُصُومَاتِ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ، فَحَاوِلْ أَنْ تَتَأَمَّلَ ذَلِكَ، وَمَنْ الَّذِي انْتَصَرَ فِي النَّهَايَةِ فِي خُصُومَتِهِ لِلْحَقِّ؟

(١٠) في السُّورَةِ تَسْلِيَةً لِلرُّسُلِ، وَدَعْوَةً أَنْ يَفْتَدِيَ بِالرُّسُلِ قَبْلَهُ، وَكَيْفَ صَبَرُوا عَلَى الْإِبْتِلَاءِ.

(١١) تَأَمَّلْ كَيْفَ سَخَّرَ اللَّهُ لِسُلَيْمَانَ أَشْيَاءَ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ فِي زَمَانِهِ، وَلَمْ يَحْمِلْهُ ذَلِكَ عَلَى التَّكَبُّرِ، بَلْ شَكَرَ، وَسَخَّرَ هَذِهِ النِّعَمَ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ.

(١٢) تَأَمَّلْ أَدَبَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدُّعَاءِ: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَّ الشَّيْطَانِ يَنْصُبْ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

(١٣) وَصَفُ مَاءِ الْمُتَّقِينَ، وَمَاءِ الطَّاغِينَ، ثُمَّ عَرَضَ لِقِصَّةِ إِبْلِيسَ وَامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِأَدَمَ بِسَبَبِ كِبَرِهِ وَعُلُوِّهِ، وَهَذَا شَيْءٌ مَلْحُوظٌ فِي قِصَّةِ هَذَا الْعَدُوِّ، فَلْنَحْذَرِ مِنْ أَخْلَاقِهِ.

(١٤) سُورَةُ (الزُّمَرِ) تَكَادُ تَتَخَصَّصُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْإِخْلَاصِ، فَتَفْقَدُ هَذَا الْمَعْنَى الْعَظِيمَ فِي عِبَادَاتِكَ.

الجزء الرابع والعشرون

- (١) مُفْتَتِحُ هَذَا الْجُزْءِ تَتِمَّةٌ لِلْحَدِيثِ عَنْ إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ، وَوَعِيدٌ لِلْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ نَقَضُوا بُنْيَانَ الْإِخْلَاصِ فِي أَعْمَالِهِمْ، فَحَبِطَتْ، فَكَانُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ.
- (٢) لَا لِلْقُنُوطِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَاللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا مَهْمَا بَلَغَتْ شَنَاعَتُهَا، فَبَادِرْ إِلَى رِيَاضِ التَّوْبَةِ فَإِنَّهَا وَظِيفَةُ الْعُمَرِ.
- (٣) هَلْ تَأَمَّلْتَ مَشْهَدَ سَوَاقِ الْكُفَّارِ إِلَى جَهَنَّمَ زُمْرًا؟ وَمَشْهَدَ سَوَاقِ الْمُتَّقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرًا؟ اْعْمَلْ بِأَعْمَالِ الْمُتَّقِينَ لَتُسَاقَ مَعَهُمْ بِفَضْلِ اللَّهِ.
- (٤) افْتَتَحَتْ سُورَةُ (غَافِرٍ) بِذِكْرِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ، وَقَبُولِهِ لِلتَّوْبَةِ، وَشِدَّةِ عِقَابِهِ لِلْمُعَانِدِينَ.
- (٥) وَفِي السُّورَةِ حَدِيثٌ عَنِ الْجِدَالِ بِحَقِّ وَبَغَيْرِ حَقٍّ.
- (٦) وَفِيهَا بَشَارَةٌ لِلتَّائِبِينَ، فَيَكْفِيهِمْ شَرَفًا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ.
- (٧) حَدِيثٌ آسِرٌ لِلْأَلْبَابِ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا فِيهِ مِنْ إِبْرَازِ عَظَمَةِ مُلْكِ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.
- (٨) فِي قِصَّةِ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ نَمُودَجٍّ لِلدَّاعِيَةِ الَّتِي يَنْصَحُ لِقَوْمِهِ، وَيُنَاقِشُ بِالْحُجَّةِ وَالْبَرَهَانِ، فَالْعَاطِفَةُ وَحْدَهَا لَا تَكْفِي.

٩) بَسْطَ وَتَفْصِيلَ لِكَثِيرٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ، وَمَصِيرَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ.

١٠) سُورَةُ (فُصِّلَتْ) تَحَدَّثَتْ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَحَالِ الْمُعَانِدِينَ مَعَهُ، وَتَعْيِيرِهِمْ بِعَدَمِ الِاسْتِجَابَةِ، مَعَ ضَعْفِهِمْ، فِي حِينَ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ -مَعَ عَظَمَتِهَا- اسْتَجَابَتْ لِأَمْرِ اللَّهِ.

١١) بَيَانُ خُطُورَةِ قُرْآنِ السُّوءِ، وَأَنَّهُمْ يُزَيِّنُونَ الْكُفْرَ وَالضَّلَالَهَ لِمَنْ يَصْحَبُونَهُ.

١٢) تَصْرِيحٌ وَاضِحٌ فِي حِرْصِ الْكُفَّارِ عَلَى صَدِّ النَّاسِ عَنِ الِاسْتِمَاعِ لِهَذَا الْقُرْآنِ؛ لِيَقِينَهُمْ بِتَأْيِيدِهِ فِي التُّفُوسِ، وَهُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ مَكْرًا وَخُبْنًا. تَأَمَّلْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٦].

١٣) تَضَمَّنَتِ السُّورَةُ حَدِيثًا عَنْ قَضَايَا تَرْبِيَّةٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، هِيَ جَدِيرَةٌ بِالتَّأَمُّلِ.

١٤) تَهْدِيدُ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ، وَدِفَاعٌ عَنِ الْقُرْآنِ، وَبَيَانُ أَنَّهُ هُدًى وَشِفَاءٌ.

١٥) فِي خِتَامِهَا دَعْوَةٌ إِلَى التَّفَكُّرِ فِي الْآفَاقِ وَفِي الْإِنْفُسِ، فَهَذَا طَرِيقٌ قَدْ يُبَيِّنُ الْحَقَّ لِمُرِيدِهِ.

الجزء الخامس والعشرون

(١) بدأت سورة (الشورى) بذكر القرآن، وأنه نذيرٌ لأُمَّ القُرى وَمَنْ حَوْلَهَا، ونذيرٌ ليوم الجمع.

(٢) الله يَجْتَبِي لرسالاتِهِ مَنْ يَشَاءُ، والأنبياءُ دَعَوْهُمْ الكُبرى واحدة، وإن اختلفوا في التَّشْرِيعَاتِ التَّفْصِيلِيَّةِ، فلا غرابة أن يُشْرَعَ لِنَبِيِّنا ﷺ من الدِّينِ مِثْلُ مَا شُرِعَ لِلأنبياءِ قَبْلَهُ.

(٣) إرساخُ مبدأ الشورى، وأنه مِنْ جُمْلَةِ صِفَاتِ المُجْتَمَعِ المُسْلِمِ.

(٤) حَدِيثٌ عَنِ العَفْوِ، وأنه مَحْمُودٌ إِذَا كَانَ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ إِصْلَاحٌ، وإلَّا فلا.

(٥) إِمْلَاحٌ إِلَى بَعْضِ دَلَائِلِ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، ومنها: نِعْمَةُ التَّنَوُّعِ فِي هَيْبَةِ الأولادِ لِمَنْ يَشَاءُ، وَمَنْعُهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ.

(٦) خُتِمَتِ السُّورَةُ بِبَيَانٍ أَنَّ الْقُرْآنَ رُوحٌ تَحْيَا بِهِ الْأَرْوَاحُ، فَهَلْ نَظَرْتَ فِي مِقْدَارِ مَا أَحْيَا اللَّهُ بِهِ قَلْبَكَ مِنْ هَذَا الرُّوحِ؟

(٧) بدأت سورة (الزُّخْرُفِ) بِذِكْرِ مَكَانَةِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ اسْتَطَرَدَتْ فِي مُحَاجَّةِ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ مُنَاقَشَةِ اتِّبَاعِ الْآبَاءِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ، فَهَلْ فَكَّرْتَ فِي الْأَثَرِ السَّلْبِيِّ فِيكَ مِنْ جَرَاءِ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى؟

(٨) لَا تَقْلَقْ بِشَأْنِ الْمَعِيشَةِ، فَاللَّهُ قَدْ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ مَعِيشَتَهُمْ، وَرَفَعَ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ. ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزُّخْرُفُ: ٣٢].

- (٩) احذر القرين السيئ قبل أن تتمنى بعده، ولكن حين لا ينفع التّدم.
- (١٠) في قصة موسى استدّل فرعون بالملك على أنّه خير من موسى، فلا تغترّ بالدنيا، فإنّ الله يعطيها من يحبّ ومن لا يحبّ.
- (١١) الصّدقات كلّها تتهاوى يوم القيامة؛ إلّا صدقات المتّقين، فالزّم الصّالحين تفزّ دنيا وأخرى.
- (١٢) تأمل ذلك المشهد الذي تحدّث عنه خواتيم سورة (الزّخرف) بين أهل النّار وخازنها مالك، وتصور عظيم حسارة أهل تلك الدّار.
- (١٣) تحدّث مطلع سورة (الدّخان) عن إنزال القرآن في تلك الليلة المباركة؛ فهو كتاب مبارك، نزل في شهر مبارك، وفي ليلة مباركة، فالتّمس البركة فيه.
- (١٤) حياة المشرك لعب وهو وشكّ، فاحذر من التّشبه به.
- (١٥) تأمل كيف آل الاستكبار عن الحقّ بأهله.
- (١٦) ختمت السّورة بحديث عن مصير الأشرار: ﴿إِنَّ سَجَرَتَ الرَّقُومِ ٤٣ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤]، والآيات. وماذا ينتظر الأخيار: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥١﴾ [الدخان: ٥١، ٥٢].
- (١٧) صدر سورة (الحجّاثية) يلفت النّظر إلى ملكوت السّماوات والأرض، ثمّ يبيّن عقاب المستكبرين عن عبادة مالك الملك، ثمّ حديث عن المستهزئين بالوحي.
- (١٨) اتّباع الهوى قد يفضي بصاحبه إلى أن يتخذّه إلهاً وهو لا يشعُر.
- (١٩) ختمت السّورة بوصف مؤثّر لهول السّاعة وخسارة المبطلين، وثواب المؤمنين، وعقاب الكافرين.

الجزء السادس والعشرون

- ١) تُسْتَهْلُ سُورَةُ (الْأَحْقَافِ) بِالِاسْتِدْلَالِ بِإِتْقَانٍ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى تَفَرُّدِ اللَّهِ بِالْأُلُوْهِيَّةِ.
- ٢) حَدِيثٌ عَنْ صِدْقِ هَذَا الْوَحْيِ وَمَنْ جَاءَ بِهِ.
- ٣) الْوَصِيَّةُ بِالْوَالِدَيْنِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ التَّأَفُّفِ مِنْهُمَا.
- ٤) فِي قِصَّةِ الْأَحْقَافِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْعِقَابَ قَدْ يَأْتِي فِي صُورَةِ نِعْمَةٍ، كَمَا ظَنَّنَهُ قَوْمٌ هُوْدٌ بِالْمَطَرِ، فِيْهِلِكُ الْإِنْسَانُ.
- ٥) تَأَمَّلْ كَيْفَ فَهَمَّتِ الْجِنُّ الْإِسْلَامَ بِمُجَرَّدِ اسْتِمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ فِي جَلْسَةٍ وَاحِدَةٍ، فَهَلْ سَأَلْتَ نَفْسَكَ عَنْ أَثَرِهِ فِيكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ؟
- ٦) خِتَامُ السُّورَةِ دَعْوَةٌ لِلتَّأَمُّلِ فِي الْكَوْنِ، وَتَذَكُّيرٌ بِيَوْمِ الْعَرْضِ، وَدَعْوَةٌ لِلْإِقْتِدَاءِ بِالْأَنْبِيَاءِ فِي الصَّبْرِ.
- ٧) بَدَأَتْ سُورَةُ (مُحَمَّدٍ) بِتَحْرِيزِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ، وَذَكَرَتْ عَاقِبَةَ الْفَرِيقَيْنِ.
- ٨) وَصَفُ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، وَالتَّارِ وَعَذَابِهَا، لِيَرْغَبَ الْمُحْسِنُ، وَيَرْهَبَ الْمُسِيءُ.
- ٩) وَصَفَتِ السُّورَةُ الْمُنَافِقِينَ بِصِفَاتٍ عِدَّةٍ، وَدَعَتْهُمْ لِعِلَاجِ أَمْرَاضِ قُلُوبِهِمْ بِتَدَبُّرِ الْقُرْآنِ.

- (١٠) خُتِمَتْ سُورَةُ (مُحَمَّد) بِوَصَايَا لِلْمُسْلِمِينَ، أَهْمُهَا الثَّبَاتُ عَلَى الْحَقِّ، وَإِلَّا فَإِنْ تَوَلَّوْا فَسَيَسْتَبْدِلُ اللَّهُ بِهِمْ قَوْمًا غَيْرَهُمْ.
- (١١) افْتُتِحَتْ سُورَةُ (الْفَتْح) بِبِشَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِحُسْنِ عَاقِبَةِ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَوَصَفَتِهِ بِأَنَّهُ فَتَحٌ وَنَصْرٌ، مَعَ أَنَّ ظَاهِرَهُ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فِي بَادئِ الْأَمْرِ.
- (١٢) طَمَأنَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزَالَةُ حُزْنِهِمْ، وَإِخْبَارُهُمْ أَنَّ دَائِرَةَ السَّوْءِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، فَلَا تَيَسَّسُ أُيُّهَا الْمُؤْمِنُ.
- (١٣) ذِكْرُ بَيْعَةِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَرَفْعَةُ شَأْنٍ مَنِ حَضَرَهَا، وَلَمْزُ الْمُتَخَلِّفِينَ، وَجَرْمَانُهُمْ مِنَ الْمُشَارَكَةِ فِي فَتْحِ خَيْبَرَ.
- (١٤) التَّصْرِيحُ بِرِضَا اللَّهِ عَنِ الْمُبَايَعِينَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ طَعَنَ فِيْمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- (١٥) خُتِمَتْ السُّورَةُ بِآيَةٍ شَرَحَتْ خَوَاصَّ الْأُمَّةِ الْمُنتَصِرَةِ الْوَارِثَةِ، بِدَايَةٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] الْآيَةِ.
- (١٦) سُورَةُ (الْحُجُرَات) هِيَ جَامِعَةُ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ، فَفَتَّشَ عَنْهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَانْظُرْ مَا فِيهَا مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ فَالزَّمَهُ، وَمَا نَهَتْ عَنْهُ مِنْ خُلُقٍ سَيِّئٍ فَاتْرُكْهُ.
- (١٧) تَحَدَّثَتِ السُّورَةُ عَنْ خُطُورَةِ تَصَدِيقِ الشَّائِعَاتِ، وَأَنَّ عَاقِبَةَ ذَلِكَ قَدْ تَكُونُ النَّدَمُ، فَتَثَبَّتْ فِيمَا تَنْقُلُ وَتُرْوِي، وَلَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ الْإِعْلَامِيَّةِ الَّتِي يَقِلُّ فِيهَا التَّثَبُّتُ.
- (١٨) إِرْسَاءُ قَاعِدَةِ الْأُخُوَّةِ الْعَامَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَرَدُّ أَيْ خَلَلٍ قَدْ يَحْصُلُ فِيهَا، وَإِصْلَاحُهُ.

- (١٩) ذِكْرُ بَعْضِ الْآدَابِ وَالسُّلُوكَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا الْمُؤْمِنُ.
- (٢٠) الْمَفَاضِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ قَائِمَةٌ عَلَى التَّقْوَى، لَا عَلَى الْأَنْسَابِ، فَاحْذَرِ مِنَ الْاِتِّكَالِ عَلَى شَيْءٍ لَا يَنْفَعُكَ.
- (٢١) كُلُّ مَا يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ فَضْلٍ وَتَوْفِيقٍ لِلطَّاعَاتِ فَالْمِئْتَةُ كُلُّهَا فِي ذَلِكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَنِ﴾ [الْحُجُرَاتُ: ١٧].
- (٢٢) بَدَأَتْ سُورَةُ (ق) بِذِكْرِ تَكْذِيبِ الْمُشْرِكِينَ لِلرُّسُولِ، ثُمَّ الْاِسْتِدْلَالِ عَلَى إِثْبَاتِ الْبَعْثِ بِآيَاتٍ تَرَاهَا الْعَيْنُ الْبَصِيرَةُ دَالَّةً عَلَى قُوَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ.
- (٢٣) هَلِ رَاقِبَتِ اللَّهِ فِيمَا تَقُولُ وَتَذَكَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ الْمُؤَكِّدِينَ بِإِحْصَاءِ أَلْفَاظِكَ؟ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].
- (٢٤) فِي السُّورَةِ حَدِيثٌ مُؤَثَّرٌ عَنْ وَصْفِ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ، وَمَا يَتَلَوُّ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثٍ عَنْ مَشَاهِدِ الْقِيَامَةِ، وَمَا فِيهَا مِنْ طَلَبِ النَّارِ لِلْمَزِيدِ، وَبَيَانُ صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ كُلُّ رَجَاءٍ إِلَى اللَّهِ، حَافِظٍ لِحُدُودِهِ تَعَالَى.
- (٢٥) فِي خِتَامِ السُّورَةِ عَوْدَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ عَمَّا بَدَأَتْ بِهِ مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ إِثْبَاتِ الْبَعْثِ، وَالْاِسْتِدْلَالِ عَلَى ذَلِكَ بِعَظَمَةِ خَلْقِهِ تَعَالَى.
- (٢٦) مَطْلَعُ سُورَةِ (الذَّارِيَاتِ) يَحْتَوِي عَلَى تَحْقِيقِ وُقُوعِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَذِكْرِ مَصِيرِ الْكَافِرِينَ وَالْمُتَّقِينَ.
- (٢٧) هَلِ خِفْتَ عَلَى رِزْقِكَ؟ لَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِنَفْسِهِ عَلَى أَنَّ رِزْقَكَ فِي السَّمَاءِ مِثْلَمَا أَنْتَ تَنْطِقُ.

الجزء السابع والعشرون

(١) البَدْءُ بِقِصَّةِ لُوطٍ -مَعَ أَنَّ قَوْمَهُ لَيْسُوا أَوَّلَ الْأَقْوَامِ وَالْأَمَمِ- إِشَارَةٌ اشْتِرَاكَ كُفَّارِ مَكَّةَ مَعَ قَوْمِ لُوطٍ فِي انْغِمَاسِهِمْ فِي السَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: ١١]. وَقَالَ تَعَالَى عَنْ قَوْمِ لُوطٍ: ﴿لَعَنَّاكَ إِنَّمِمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

(٢) التَّعْرِيزُ بِالْمُشْرِكِينَ بِذِكْرِ بَعْضِ الْأَمَمِ الْمُكَذِّبَةِ وَإِهْلَاكِهِمْ، وَأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا فَسَيَكُونُ مَصِيرُهُمْ مِثْلَ مَصِيرِ مَنْ قَبْلَهُمْ.

(٣) أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ ﷺ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْمُكَذِّبِينَ الْمُعَانِدِينَ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَهُ بِالِاسْتِمْرَارِ فِي تَذْكِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ كُلَّمَا انْتَفَعَ الْمُؤْمِنُ بِالتَّذْكِيرِ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِهِ، وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ. (٥) هَلْ فَكَّرْتَ فِي مَدَى تَحْقِيقِكَ لِهَذِهِ الْغَايَةِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؟

(٦) فِي أَوَّلِ سُورَةِ (الطُّور) تَهْدِيدٌ بِالْعَذَابِ لِلْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ، وَمِنْ أَشَدِّهِ تَهْدِيدًا حِينَ تَسْؤِفُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِزَجْرِ وَشَدَّةٍ: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ [الطور: ١٣].

(٧) حَدِيثٌ عَنْ نَعِيمِ الْمُتَّقِينَ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٢٦) فَمَنْكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) [الطور: ٢٦]، [٢٧]، فَهَلْ أَنْتِ تَعِيشُ هَذِهِ الْحَالِ؟ لَعَلَّ اللَّهَ يَقِيكَ عَذَابَ السَّمُومِ.

٨) في السُّورَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ اسْتَفْهَامًا مُتَعاقِبًا، تَنْقُلُ المرَّةَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَتُرْغِمُهُ عَلَى التَّفْكِيرِ فِي الْحَالِ وَالْمَالِ. إِنَّهَا أَسْئَلَةٌ قَادَتِ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ.

٩) الصَّبْرُ مَعَ الْعِبَادَةِ هُوَ الَّذِي خُتِمَتْ بِهِ سُورَةُ (الطُّورِ)، فَهَلْ لَكَ مِنْهُمَا نَصِيبٌ؟

١٠) بَدَأَتْ سُورَةُ (التَّجْمِ) بِتَزْكِيَةِ الرُّسُولِ وَإِثْبَاتِ عِصْمَتِهِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِوَسْطَةِ جِبْرِيلَ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَّبِعِ الْهُدَى فَسَيَتَّبِعُ الْهَوَى.

١١) إِبْطَالُ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَإِبْطَالُ أَقْوَالِهِمْ فِيهَا، وَأَنَّهَا أَوْهَامٌ لَا حَقَائِقَ لَهَا.

١٢) التَّحْذِيرُ مِنَ الْقَوْلِ بِالظَّنِّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ.

١٣) خَاتَمَةُ السُّورَةِ تَذَكِيرٌ لِلْمُشْرِكِينَ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ الْمُشْرِكَةِ قَبْلَهُمْ، وَإِنْذَارُهُمْ بِمِحَادَثَةِ تَحُلُّ بِهِمْ قَرِيبًا.

١٤) بَدَأَتْ سُورَةُ (الْقَمَرِ) بِإِنْذَارِ الْمُشْرِكِينَ بِاقْتِرَابِ السَّاعَةِ، وَبِمَا سَيَلْقَوْنَهُ حِينَ الْبَعْثِ مِنَ الشَّدَائِدِ.

١٥) تَذَكِيرُ الْمُشْرِكِينَ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا خَيْرًا مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ.

١٦) تَكَرَّرَ فِي السُّورَةِ ذِكْرُ تَيْسِيرِ الْقُرْآنِ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَتَهُ أَوْ حِفْظَهُ أَوْ فَهْمَهُ، لَكِنَّ الْمَشْكَلَةَ تَكُنْ فِي هَذَا السُّؤَالِ: هَلْ مِنْ مَدِّكَرٍ؟

١٧) سُورَةُ (الرَّحْمَنِ) عُرُوسُ الْقُرْآنِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْأَثَرِ، فِيهَا تَعْدَادُ التَّعَمُّ، وَأَوَّلُ نِعْمَةٍ ابْتَدَأَتْ بِهَا هِيَ نِعْمَةُ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، فَمَا نَصِيبُكَ مِنْ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ مِنْ قِرَاءَتِهِ فَحَسَبُ؟

١٨ خِتَامُهَا وَصَفَ لَتَعِيمِ الْجِنَانِ وَمَا فِيهَا، فَالْمُوقَّقُ مَنْ جَدَّ فِي الْعَمَلِ لِسُكْنَاهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ.

١٩ اسْتِهْلَالُ مُخَيِّفٍ فِي أَوَّلِ سُورَةِ (الْوَاقِعَةِ)، فَهَلَّا تَوَقَّفَتْ عِنْدَهُ قَلِيلًا لَتُمَرَّرَ هَذَا الْمَشْهَدُ فِي خَيَالِكِ!

٢٠ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْقَسِمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ، وَيَكُونُ جَزَائُهُمْ كَذَلِكَ، فَاحْذَرِ مَنْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْقِسْمِ الْهَالِكِ.

٢١ عَرَضُ لِبَعْضِ الْأَدِلَّةِ الْحِسِّيَّةِ الْمُشَاهِدَةِ عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَإِنْكَارُهُ نَقْصٌ.

٢٢ تُخْتَتَمُ السُّورَةُ بِوَصْفٍ لِلْحَضَاتِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ أَصْنَافِ النَّاسِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ بُدِئَتْ بِهِمُ السُّورَةُ.

٢٣ تَبْدَأُ سُورَةُ (الْحَدِيدِ) بِوَصْفِ عَظَمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَسَعَةِ عِلْمِهِ، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ.

٢٤ ثَمَرَةُ وَصْفِ اللَّهِ بِالْعَظَمَةِ هِيَ الْإِيمَانُ بِهِ، وَالْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِهِ تَعَالَى.

٢٥ وَصِفُ لُثُورِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْعَرَصَاتِ، وَحَسْرَةُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى فَوَاتِهِ.

٢٦ أَيْنَ مَوْقِعُنَا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ

اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الْحَدِيد: ١٦]؟

٢٧ حَقِيقَةُ الدُّنْيَا وَأَنَّهَا مَتَاعٌ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْمُسَابَقَةِ لِلْمَغْفِرَةِ وَالْجَنَّةِ، وَالتَّأْسِّي بِالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي خِتَامِ السُّورَةِ.

٢٨ ذِكْرُ الثُّورِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ حِينَ يَكُونُ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، وَمَرَّةً فِي آخِرِهَا، فَمَنْ لَمْ يَنْلُ ثُورَ الْإِيمَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَلَنْ يَنَالَهُ عَلَى الصَّرَاطِ هُنَاكَ.

الجزء الثامن والعشرون

- (١) في سورة (المجادلة) أحكام الظَّهَار، واستماعه تعالى لمُجَادَلَةِ امرأةٍ في قضية اجتماعية، فأين الذين يَقُولُونَ إِنَّ الإسلامَ ظَلَمَ المرأةَ؟
- (٢) حديثٌ مُفَصَّلٌ عن النَّجْوَى، وتأديبِ المؤمنين، وتربيتهم في أدبِ صمتهم ومنطقتهم.
- (٣) في السُّورة إبرازٌ ظاهرٌ جدًّا لِسَعَةِ عِلْمِ الله تعالى، وإحصائه لأعمالِ العباد، فهَلَّا تساءلت عن أثر ذلك في قلبك!
- (٤) فَضَحَ المنافقين ببيانِ بعضِ أساليبهم في مجالسِ الذِّكْرِ، وكيف أنَّ أبدانهم تحضُّرٌ، وتَغِيْبُ قُلُوبُهُمْ. وازن ذلك بآخرِ ثلاثِ آياتٍ مع سورة التَّوْبَةِ.
- (٥) بيانُ حُكْمِ مُوَادَّةِ أعداءِ الله ولو كانوا من الأقارب.
- (٦) في سورة (الحشر) حديثٌ عن غَزْوَةِ بني النَّضِيرِ، وآلاءِ الله على نبيِّه وصحابته بنصرهم على اليهود.
- (٧) تَفْصِيلٌ في حُكْمِ الفَيءِ ومَغَانِمِ المسلمين.
- (٨) بيانُ فَضْلِ المهاجرين والأنصار، والثَّناء على مَنْ أَحَبَّهُمْ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ، وَسَلِمَ قَلْبُهُ مِنَ الْحِقْدِ وَالْغِلِّ عليهم، فَتَعَسَّأَ لِمَنْ سَبَّهُمْ أو طَعَنَ فيهم.

(٩) فَضَحَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَوَاطَوْا مَعَ الْيَهُودِ، وَكَيْفَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاهُمْ إِخْوَانًا لَهُمْ.

(١٠) بَيَانُ عَظَمَةِ الْقُرْآنِ وَجَلَالَتِهِ، حَتَّى إِنَّهُ لَوْ نَزَلَ عَلَى جَبَلٍ لَتَصَدَّعَ الْجَبَلُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

(١١) خُتِمَتِ السُّورَةُ بِسَرْدٍ مُدْهِشٍ لِبَعْضِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فِي تَهْدِيدٍ مُبْطِنٍ لِلْيَهُودِ وَمَنْ شَايَعَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَتَطْمِينٍ لِلْمُؤْمِنِينَ.

(١٢) فِي سُورَةِ (الْمُمْتَحِنَةِ) عَرِضَ مُهِمُّ لِبَعْضِ أَحْكَامِ الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ.

(١٣) مِنْ عَظَمَةِ هَذَا الدِّينِ أَنَّهُ فَرَّقَ فِي مُعَامَلَةِ الْكُفَّارِ بَيْنَ الْمُقَاتِلِ وَغَيْرِ الْمُقَاتِلِ.

(١٤) حَدِيثٌ عَنْ هِجْرَةِ النَّسَاءِ وَكَيْفِيَّةِ مُبَايَعَتِهِنَّ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنْ أَحْكَامٍ.

(١٥) فِي سُورَةِ (الصَّافِّ) تَحْذِيرٌ مِنَ الْقَوْلِ دُونَ عَمَلٍ، وَحَثٌّ عَلَى الْجِهَادِ.

(١٦) ذُكِرَتْ دَعْوَةُ مُوسَى وَعِيسَى -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّ لِهَٰذِهِنَّ النَّبِيِّينَ أَتْبَاعًا كَثِيرِينَ خَذَلُوهُمْ، فَلَمْ يَفُؤُوا بِبَيْعَتِهِمْ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ففِيهَا رِسَالَةٌ لِأَتْبَاعِ نَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَلَّا يَخْذُلُوا نَبِيَّهُمْ، بَلْ يَنْصُرُونَهُ، وَأَنْ يَحْذَرُوا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ.

(١٧) التَّنْذِيرُ عَلَى حَقِيقَةِ التَّجَارَةِ الرَّابِحَةِ؛ إِنَّهَا التَّجَارَةُ مَعَ اللَّهِ.

(١٨) فِي سُورَةِ (الْجُمُعَةِ) تَنْوِيْهُ بِجَلَالِ اللَّهِ، وَدَمُّ الْيَهُودِ؛ لَكُونَهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِعِلْمِهِمْ.

(١٩) كُلُّ مَنْ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ لِقَاةً، فَلَنَسْتَعِدَّ.

(٢٠) في السُّورة تحذيرٌ للمؤمنين أن تُلهِيَهُمُ التِّجَارَةُ وَغَيْرُهَا مِنْ مُتَعِ الدُّنْيَا عَنْ أَعْظَمِ فَرَائِضِ اللَّهِ الْعَمَلِيَّةِ، وَهِيَ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ.

(٢١) في سُورة (الْمُنَافِقُونَ) ذَكَرَ اللَّهُ نَحْوًا مِنْ خَمْسِ عَشْرَةِ خَصَلَةً مِنْ خِصَالِهِمْ، لِنَحْذَرَهَا وَنَتَجَنَّبَ الْوَسَائِلَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَىهَا.

(٢٢) وَعَظُّ بِالْغَى فِي الْحَذَرِ مِنْ رُكُوبِ مَرْكَبِ الْخُسَارَةِ، بِالِاتِّهَاءِ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

(٢٣) في سُورة (التَّغَابُنِ) بَيَانٌ لِقُدْرَةِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ، وَالتَّخْوِيفُ بِيَوْمِ الْبَعْثِ.

(٢٤) هَلْ تَأَمَّلْتَ فِي كَلِمَةِ (التَّغَابُنِ)؟ إِنَّهُ يَوْمٌ يَقَعُ فِيهِ الْغَيْبُ الْعَظِيمُ، فَلْنَحْذَرِ مِنْ أَنْ نَكُونَ مَغْبُوبِينَ.

(٢٥) فِي السُّورة قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

(٢٦) التَّحْذِيرُ مِنْ فِتْنَةِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ، وَالْأَمْرُ بِالتَّفَقُّةِ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّقْوَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.

(٢٧) فِي سُورة (الطَّلَاقِ) تَتِمَّةٌ لِأَحْكَامِ الطَّلَاقِ الَّتِي ذُكِرَ بَعْضُهَا فِي (البقرة)، وَ(النِّسَاءِ)، وَرَبَطُهَا بِالتَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ، وَالتَّعْقِيبُ بِذِكْرِ الْأُمِّ الَّتِي عَتَتْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ.

(٢٨) غُنِيَتْ هَذِهِ السُّورة بِالتَّقْوَى عِنْدَ الطَّلَاقِ، وَأَثَرُهَا عَلَى حِفْظِ الْحَقُوقِ، وَتَحْذِيرِ الزَّوْجَيْنِ مِنَ التَّفْرِيطِ بِهَذَا الْأَصْلِ بِسَبَبِ الْحَالَةِ التَّفْسِيَّةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا كُلُّ مِنْهُمَا.

(٢٩) سَيَظْهَرُ أَثَرُ التَّقْوَى وَبَرَكَتُهَا عَلَى الْحَامِلِ، وَالْمُنْفِقِ، بَتَيْسِيرِ اللَّهِ، وَحُسْنِ الْمَخْرَجِ مِنَ الْمَضَائِقِ، وَسَيَظْهَرُ عَلَى كُلِّ مَهْمُومٍ وَمَكْرُوبٍ.

(٣٠) فِي سُورَةِ (التَّحْرِيمِ) الْإِنْكَارُ عَلَى تَحْرِيمِ الْحَلَالِ إِرْضَاءً لِأَشْخَاصٍ، وَتَعْلِيمُ الزَّوْجَاتِ أَلَّا يُكْثِرْنَ مِنْ مُضَايِقَةِ أَزْوَاجِهِنَّ.

(٣١) فِي السُّورَةِ تَنْبِيهٌُ عَلَى الْمَنْهَجِ الَّذِي يَنْبَغِي سُلُوكُهُ فِي الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ:
﴿عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التَّحْرِيم: ٣].

(٣٢) أَعْظَمُ مَا يُقَدِّمُهُ الْوَالِدُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ تَرْبِيَّتُهُمْ وَوَقَايَتُهُمْ مِنْ كُلِّ سَبَبٍ يُوَدِّي بِهِمْ إِلَى النَّارِ.

(٣٣) حِينَ يُذَكَّرُ فِي خَاتِمَةِ السُّورَةِ مَثَلَانِ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُمَا مَوْضِعَ عِبْرَةٍ، فَلِلْحَذَرِ مِنْ مَثَلِ الْكَافِرَتَيْنِ، وَلِلتَّأْسِّيِ بِالْمُؤْمِنَتَيْنِ، وَيَا لَهُ مِنْ تَكْرِيمٍ حِينَ يُؤَمَّرُ الرَّجَالُ بِالتَّأْسِّيِ بِامْرَأَتَيْنِ صَالِحَتَيْنِ!

الجزء التاسع والعشرون

(١) سورة (المُلْك) تَكْشِفُ بَعْضَ آثَارِ مُلْكِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَتَأْمَلُهَا لِثَوْرَتِكَ هَيْبَةً وَإِجْلَالًا لِلَّهِ الْمَلِكِ الْكَبِيرِ.

(٢) تَخْلَلُ السُّورَةَ تَهْدِيدُ الْمُشْرِكِينَ، إِذْ كَيْفَ يُشْرِكُ عَبْدٌ بِرَبِّ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَهَذَا بَعْضُ عَظَمَتِهِ؟

(٣) فِي سُورَةِ (الْقَلَم) حَدِيثٌ مُكْتَفٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ، وَالْثَنَاءِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُلُقِهِ الْعَظِيمِ، وَبَيَانٌ نَمُودَجٍ مِنَ الْخُلُقِ السَّيِّئِ فِي شَأْنِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْكُفْرِ.

(٤) فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ دَلِيلٌ عَلَى خَيْبَةِ الْبُخْلَاءِ.

(٥) فِي سُورَةِ (الْحَاقَّةِ) وَصَفٌ مُؤَثِّرٌ لِمَآلَاتِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ بِالرُّسُلِ، فَهَلْ مِنْ مُعْتَبِرٍ؟

(٦) وَفِي السُّورَةِ وَصَفٌ مَهِيبٌ لِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، وَبَيَانٌ شَيْءٍ مِنْ صِفَةِ عَرْشِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ، ثُمَّ تَفْصِيلٌ لِمَشْهَدِ تَطَايُرِ الصُّحُفِ.

(٧) خُتِمَتِ السُّورَةُ بِتَأْكِيدِ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَأَنَّ وَصْفَهُ بِالشَّعْرِ وَالسَّحَرِ تَنَاقُضٌ لَا يَلِيْقُ بِعَاقِلٍ.

(٨) فِي سُورَةِ (الْمَعَارِجِ) عَرَضٌ لِبَعْضِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، فَأَيْنَ الْمُتَدَبِّرُونَ؟

(٩) وَفِي السُّورَةِ بَيَانٌ لِبَعْضِ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، بَدَأَتْ بِالصَّلَاةِ، وَخُتِمَتِ بِالصَّلَاةِ، فَتَأْمَلُهَا.

(١٠) في سُورَةِ (نُوحٍ) وَصَفَ لِدَعْوَتِهِ ﷺ وَاجْتِهَادِهِ فِي تَنْوِيعِ أَسَالِيبِ الدَّعْوَةِ،
مَعَ شِدَّةِ عِنَادِ قَوْمِهِ.

(١١) حَدِيثٌ عَنْ ثَمَرَاتِ الْاسْتِغْفَارِ، وَالْعِنَايَةِ بِالذُّعَاءِ لِلْوَالِدَيْنِ.

(١٢) فِي سُورَةِ (الْحِجْنِ) حَدِيثٌ عَنْ قِصَّةِ إِسْلَامِ الْحِجْنِ، وَأَنَّ مِنْهُمْ الْمُسْلِمَ
وَمِنْهُمْ الْكَافِرَ.

(١٣) تَضَمَّنَتِ السُّورَةُ تَهْدِيدًا لِلْمُشْرِكِينَ، وَإِبْطَالًا لِلْكِهَانَةِ وَادِّعَاءِ عِلْمِ الْغَيْبِ.

(١٤) فِي سُورَةِ (الْمُزَّمِّلِ) إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ -وَلَا سِيَّمَا قِيَامَ اللَّيْلِ-
مَعَ الصَّبْرِ أَقْوَى مُعِينٍ عَلَى تَحْمُلِ مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ.

(١٥) سُورَةُ (الْمُدَّثِّرِ) تَضَمَّنَتِ الْحَثَّ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَذَكَرَ نُمُودَجَ
لِأَعْدَاءِ الدَّعْوَةِ، ثُمَّ بَيَّانَ مَالِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ.

(١٦) فِي سُورَةِ (الْقِيَامَةِ) وَصَفَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَسْبِقُهُ وَمَا يَعْقُبُهُ، فَمَاذَا
أَعَدَدْتَ لَهُ؟

(١٧) ذُكِرَتِ كَلِمَةُ (الْإِنْسَانِ) فِي سُورَةِ (الْقِيَامَةِ) سِتِّ مَرَّاتٍ، فَهَلْ فَكَّرْتَ
فِي دَلَالَةِ ذَلِكَ؟

(١٨) سُورَةُ (الْإِنْسَانِ) اخْتَصَرَتْ وَصَفَ الْعَذَابِ الَّذِي يَلْقَاهُ الْكُفَّارُ، فِي
حِينَ أَفَاضَتْ فِي وَصَفِ التَّعِيمِ الَّذِي يَنْتَظِرُ الْمُؤْمِنِينَ.

(١٩) تَحَدَّثَتْ سُورَةُ (الْمُرْسَلَاتِ) عَنْ إِثْبَاتِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ بِأَدَلَّةٍ كَثِيرَةٍ،
وَلِهَذَا تَكَرَّرَ فِيهَا تَهْدِيدُ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

الجزء الثلاثون

(١) عَرَضَ لأحداثِ الْقِيَامَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ سُورِ الْجُزْءِ. تَأَمَّلْ مِثْلًا سُورَةَ (النَّبَأِ)،

وَحَوَاتِيمِ (النَّازِعَاتِ) وَ(عَبَسَ)، وَسُورَتَيِ (التَّكْوِيرِ) وَ(الْإِنْفِطَارِ).

(٢) كَثُرَ الْحَدِيثُ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ فِي عِدَدٍ مِنْ سُورِ هَذَا الْجُزْءِ،

كَسُورَةِ (الْمُطَفِّفِينَ)، وَ(الْفَجْرِ)، وَ(الْبَلَدِ)، وَ(اللَّيْلِ)، وَ(الضُّحَى)،

وَ(الْمَاعُونِ)، فَتَأَمَّلْهَا جَيِّدًا.

(٣) تَضَمَّنَ هَذَا الْجُزْءُ حَدِيثًا ظَاهِرًا عَنِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ بِأَسَالِيْبِ

مُنَوَّعَةٍ. تَأَمَّلْ مِثْلًا حَوَاتِيمِ (التَّكْوِيرِ)، وَ(الْإِنْشِقَاقِ)، وَ(الطَّارِقِ).

(٤) ثَلَحَظْ فِي هَذَا الْجُزْءِ كَثْرَةَ الْقَسَمِ بِمَخْلُوقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ؛ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ،

وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالضُّحَى. وَفِي هَذَا الْجُزْءِ أَطْوَلُ قَسَمٍ فِي الْقُرْآنِ، وَهُوَ

فِي سُورَةِ الشَّمْسِ (أَحَدَ عَشَرَ قَسَمًا) عَلَى قَضِيَّةٍ هِيَ رَأْسُ الْفَلَاحِ أَوْ

الْحُسْرَانِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشَّمْسُ: ٩، ١٠].

(٥) فِي هَذَا الْجُزْءِ قِصَصٌ عِدَّةٌ لِلْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهَا فِي الْأَجْزَاءِ

السَّابِقَةِ؛ إِلَّا قِصَّةَ أَصْحَابِ الْأَخْذُودِ وَالْفِيلِ.

(٦) دَعَوَةٌ لِلتَّأَمُّلِ فِي الْحَيَاةِ وَمَصِيرِ الْخَلْقِ تَقُودُنَا إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الْعَمَلِ،

وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ.

(٧) في هذا الجزء أولُ سورة نَزَلَتْ من القرآن: (العَلَق)، وهي التي افْتُتِحَتْ بالأمر بالقراءة، وأجلُّ مَقْرُوءٍ هو كِتَابُ اللَّهِ، وفَهْمُهُ والعملُ به من أعظم البراهين على إكرام الله لعبده.

(٨) في سورة (التكاثر) تنبيهٌ على داءٍ عظيم أفسد الدنيا والآخرة على كثير من الناس؛ التكاثر بالدنيا، بالأولاد، بالأموال وغيرها، فلنحذر.

(٩) خُتِمَ الجزء بثلاثِ سور تُشَرِّع للمؤمن قراءتها عند النَّوم، لما فيها من التَّعلُّق بالله تعالى، والتَّبرُّر من الحول والقوَّة.

(١٠) لَمَّا نَزَلَتْ سُورَتَا (الفَلَق) و(النَّاس) أخذ النَّبيُّ ﷺ بهما وترك ما سواهما، فقد اجتمعت فيهما الاستعاذة من كُلِّ الشُّرُور العامَّة والخاصَّة، والشَّناء على الله بصفاتِ المُلْك والخلق؛ ليقوى تَعَلُّق العبد بربِّه دُونَ ما سواه.

واللهُ تعالى أعلم، وصَلَّى اللهُ وسلَّم على نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ،
وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

للتَّواصُل بالاقتراحات والملاحظات

omar@tadabbor.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
هدايات الجزء الأول	٧
هدايات الجزء الثاني	١٠
هدايات الجزء الثالث	١٠
هدايات الجزء الرابع	١٤
هدايات الجزء الخامس	١٧
هدايات الجزء السادس	٢٠
هدايات الجزء السابع	٢٢
هدايات الجزء الثامن	٢٤
هدايات الجزء التاسع	٢٦
هدايات الجزء العاشر	٢٨
هدايات الجزء الحادي عشر	٣١
هدايات الجزء الثاني عشر	٣٣
هدايات الجزء الثالث عشر	٣٥
هدايات الجزء الرابع عشر	٣٨

الموضوع	الصفحة
هدايات الجزء الخامس عشر	٤٠
هدايات الجزء السادس عشر	٤٢
هدايات الجزء السابع عشر	٤٥
هدايات الجزء الثامن عشر	٤٧
هدايات الجزء التاسع عشر	٤٩
هدايات الجزء العشرين	٥١
هدايات الجزء الحادي والعشرين	٥٣
هدايات الجزء الثاني والعشرين	٥٥
هدايات الجزء الثالث والعشرين	٥٧
هدايات الجزء الرابع والعشرين	٥٩
هدايات الجزء الخامس والعشرين	٦١
هدايات الجزء السادس والعشرين	٦٣
هدايات الجزء السابع والعشرين	٦٦
هدايات الجزء الثامن والعشرين	٦٩
هدايات الجزء التاسع والعشرين	٧٣
هدايات الجزء الثلاثين	٧٥
الفهرس	٧٧



تَمَّ جَمْدُ اللَّهِ